جامعة بجاية
Tasdawit n'Bgayet
Université de Béjaïa

جامعة بجاية

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة الأدب العربي

عنوان المذكرة:

اللغة وعلاقتها بالجغرافيا، دراسة في علاقة الأماكن بأسمائها في ضوء تصورات اللسانيات الاجتماعية

مذكرة مقدّمة لاستكمال نيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

من إعداد الطالبتين:

سيليا يقوني

حليمة ترعي

إشراف الأستاذ:

السعيد خنيش

السنة الجامعية: 2019 /2020

جامعة بجاية

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة الأدب العربي

عنوان المذكرة:

اللغة وعلاقتها بالجغرافيا، دراسة في علاقة الأماكن بأسمائها في ضوء تصورات اللسانيات الاجتماعية

مذكرة مقدّمة لاستكمال نيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

من إعداد الطالبتين:

سيليا يقوني

حليمة ترعي

إشراف الأستاذ:

السعيد خنيش

السنة الجامعية: 2019 /2020

بسم اللّه

الرحمٰن الرحيم

إهداء

إلى من كانا سببا في وجودي، إلى نور حياتي و ضياء دربي، إلى من أسعى لبلوغ رضاهما أمي.....أبي الغالي رحمة الله عليه

إلى سندي في الحياة إخوتي و أخواتي كل باسمه، وإلى أبناء إخوتي و أخواتي

إلى من تربطني بهم قرابة الدم و كل الأهل و الأقارب

إلى كل صديقاتي اللواتي قاسمنني حلو ومر الحياة الجامعية

إلى كل طلبة كلية الآداب و اللغات

جامعة بجاية

إلى كل من أدركه شغاف قلبي و لم يدركه قلمي أهديه ثمرة جهدي

سيلية يقوني.

إهداء

إلى الذي فارقني في صمت دون رجعة و الذي كان ينتظر وصولنا إلى ما تقر به عينه أبي الغالي...

إلى التي احتوتني بقلبها المؤمن فكانت لي الحياة و كانت كثيرة الدعاء و لم تبخل عليا بتوجيهاتها و نصائحها والدتي العزيزة...

و إلى أهلي و أقربائي، أصدقائي و زملائي...

ترعي حليمة.

شكر

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة

وأعاننا على أداء هذا البحث.

نتوجه بجزيل الشكر و المتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد، وأخص بالذكر الأستاذ الفاضل السعيد خنيش،

الذي ذيل لنا كل الصعوبات و لم يبخل علينا بتوجيهاته و نصائحه القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث.

ولا يفوتنا أن نشكر زملائنا الباحثين و الباحثات الذين قدموا لنا بعض التوجيهات والإرشادات.

مقـــدمـــة

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستشهد به، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، لعبده ولا تكفره وتخلع وتترك من يفجرها نرجو رحمته ، ونخشى عذابه أن عذابه الحد بالكافر ملحق ، ونصلي ونسلم على السراج المنير، الذي أضاء به ربي كل ظلمات في العالمين، أرسله ربه بالهدى ودين الحق بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ، فصلى الله وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

تؤدي اللغة وظيفة أساسية وجوهرية في حياة الفرد و المجتمع ، وهي عنصر حيوي في الحياة الاجتماعية و الثقافية ، وهي الوسيلة للتعبير عما يدور في خلجات الإنسان من أفكار و أحاسيس و إخراجها إلى الواقع وهي عنوان للثقافة و الحضارة و الرقي وبها ميز الله الإنسان عن سائر مخلوقاتها إذ نجدها ترتفع إلى لغات ولهجات مختلفة نتيجة لعملية الاحتكاك والتداخل بينها وهذا هو الحال في الجزائر فلكل جماعة أو منطقة أو ولاية لغة خاصة بها تتميز بها عن غيرها ويظهر هذا التمييز اللغوي و الاختلاف في اللهجات سواء في المستوى الصوتي أو الصرفي أو التركيبي أو النحوي، وهذا الاختلاف في اللهجات تطور لعدة أسباب منها تنوع الثقافات ، البيئة الجغرافية وغيرها من الأسباب وتعتبر الجزائر من بين البلدان التي تعيش صراعا لغويا تتجاذب أطراف متعددة من عامية وعربية فصحى وامازيغية.

كما لا يخفى علينا أن اللغة تتأثر سواء بالمجتمع أو بالموقع الجغرافي، فاللسانيات الجغرافية هي العلم الذي يربط في درسته بين الظاهرة اللغوية ومكان انتشارها ، أي أنه يدرس اللغة عبر مستوياتها اللغوية وذلك بالنظر إلى الموقع الجغرافي الذي تنتشر فيه، ونحن على دارية أن لكل ولاية ومنطقة مصطلحات خاصة بها، وبالتالي تصبح لها لهجة تميزها عن غيرها، وبما أن اللسانيات الجغرافية تهتم بدراسة تنوع وتعدد اللهجات سواء في منطقة واحدة أو عدة مناطق، فهي تحدد اللغة الأصل التي تولدت عنها تلك اللهجة السائدة في مكان ما وأسباب هذا التنو ع وتبين أهمية دراسة اللهجات. كما يعتبر الكثير من الباحثين أن معظم مسميات الولايات و المناطق في الجزائر مزيج بين أمازيغية والعربية الأصل و المعنى، وذلك لكون أصول سكان الجزائر بربر وعرب في لهجاتهم وأصولهم وهذا ما أثر على تسمية المناطق التي ترجح أن تكون ذات دلالات متنوعة، إذ عرفت الجزائر أو ما كان يطلق عليها باسم المغرب الأوسط تعاقب العديد من الحضارات و الدول عليها من بداية التاريخ إلى الآن، تاركة وراءها عددا من المآثر التاريخية التي ظلت شاهدة عليها وهذه الحضارات سواء الرومانية أو البيزنطية أو الفينيقية قد أثرت على تسميات الأماكن و المدن في الجزائر كما لا يخفى كذلك أن للموقع الجغرافي علاقة وطيدة بتسمية المناطق بتلك المسميات.

ويدور موضوع بحثنا حول " **اللغة وعلاقتها بالجغرافيا، دراسة في علاقة الأماكن بأسمائها في ضوء تصورات اللسانيات الاجتماعية**"، أما بالنسبة للإشكالية التي حاولت

إثارتها في دراسة هذا الموضوع تكمن في التساؤل التالي: ما هي العلاقة التي تربط الأماكن بمسمياتها ؟ وما هي الدلالات و المعاني التي تحددها أصول هذه التسميات ؟.

وما هي العلاقة المتواجدة بين اللغة واللسانيات الجغرافيا ؟ وماذا نقصد بمفهوم علم اللغة الجغرافي وعلم اللهجات ؟ وما هي علاقة اللسانيات بالجغرافيا ؟ كيف كانت التسميات القديمة لبعض مدن الجزائر ؟.

اعتماد المنهج الوصفي في أغلب ثنايا البحث باعتبار الدراسة تتأسس على توصيف المفاهيم وكذا خلال عرض معطيات الجانب التطبيقي المتعلقة بالمناطق والأماكن وأسمائها.

❖ أسباب اختيار الدراسة :

هناك عدة أسباب دفعتنا لاختيار هذا الموضوع وهي:

- الرغبة في دراسة هذا الموضوع.
- الميل الشخصي وحب الاطلاع علىكل ما يخص المواضيع الجغرافية و اللسانية.
- الرغبة في التعرف على التسميات القديمة لمدن بلادنا الجزائر.
- رغبتنا في استخدام هذا النوع من البحوث التي تحقق لنا الخبرة في المستقبل.
- محاولة تقديم مساهمة متواضعة في مجال الدراسات العلمية.
- غياب الدراسة في هذا الموضوع وعدم وجود الكثير ممن تطرقوا لمثل هذه المواضيع.

- الرغبة الشخصية في الخوض في مثل هذه المواضيع الجديدة، مع العلم أن مثل هذه المواضيع في بلادنا يندر الاهتمام بها والتطرق لها.

أهداف الموضوع:

نهدف من خلال هذه الدراسة إلى :

- تسليط الضوء على معظم مناطق و ولايات الجزائر و التعرف على أصول ودلالات تسمياتها.
- التبيه إلى وجود علاقة بين اللغة و اللسانيات الجغرافية وعلم اللهجات.
- تتجلى الأهمية الجغرافية للمدن في مدى فعالية الموقع وعلاقته مع المسميات.

❖ الدراسات السابقة :

إن جل ما وقفت عليه من الدراسات السابقة حول الموضوع رغم التتبع و البحث تمثل جهود بعض الباحثين و الدارسين و التطرق إليها، اعتمدت على مراجع ومصادر أهمها :

- علي عبد الواحد وافي، " علم اللغة"، مصر للطباعة و النشر، ط9 .2004.
- إبراهيم أنيس في اللهجات العربية، مكتبة الانجلو مصرية، ط 6. ص 17.
- شارل فيرو، تاريخ جيجلي، الترجمة عبد الحميد سرحان، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م ، ص 9.

- معسكر عبيد بودواد، معسكر المجتمع و التاريخ، مكتبة الرشاد للطباعة و النشر، جامعة معسكر، الجزائر ، 2014م ، ص 95.

كما اعتمدت كذلك على مجلات و رسائل جامعية منها رسالة ماجستير، " اللسانيات الجغرافية وأثرها في توجيه الدلالة " من إعداد الطالبة بلجيلالي خيرة، أطروحة دكتوراه من جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، كلية الأدب العربي و الفنون 2017م – 2018.

. ياغي أحمد عبد الله عبد ربه، الملاحظات اللغوية لجغرافيين العرب، دراسة في ضوء علم اللغة رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مصر، 1991

❖ خطة البحث:

تبعا للمادة الخبرية التي تحصلت عليها وبالنظر إلى طبيعة الموضوع و للإجابة عن مختلف التساؤلات و الإستفهامات المطروحة في الإشكالية جاءت هذه الدراسة في مقدمة ومدخل وفصلين وأدرجت تمهيد لكل فصل وخاتمة، مع إدراج خاتمة للموضوع ومبحثين للفصل الأول، و أخيرا فهرسة للموضوعات.

المدخل تناولت فيه مفهوم مصطلحات(اللغة ، والمجتمع، علم اللغة ، علم الاجتماع، علم اللغة الاجتماعي، الأنثربولوجيا ، الأنثربولوجيا الاجتماعية). مع الإشارة إلى تحديد مفاهيمها من الجانب الاصطلاحي.

– الفصل الأول كان معنونا باللسانيات الجغرافية وعلم اللهجات ، وتندرج تحت هذا الفصل مبحثين، المبحث الأول يتحدث عن مفهوم اللسانيات، علم اللغة الجغرافي، وأهم قضاياه وتحديد مفهوم للأطلس اللغوي وبداية ظهوره ، وطارقه، وأهميته، المفهوم العام للسانيات الجغرافية و وظيفتها ، موضوعاتها، مضامينها، معالمها ، مع الحديث عن توزيع اللغات في جميع أنحاء العالم وذكر الفضائل اللغوية ، أما البحث الثاني فخصصناه للحديث عن اللهجة مفهومها (لغة / اصطلاحا)، صفاتها ، أسباب وعوامل نشأة اللهجات.

– أما الفصل الثاني فيتمثل الجانب التطبيقي وهو عبارة عن دراسة لمجموعة من الولايات والمدن الجزائرية اخترناها وحددنا دراسة للعلاقة المتواجدة بين الأماكن ومسمياتها، فلكل مدينة و ولاية قصة أو رواية أو حادثة وقعت في تلك المنطقة جعلت منها سببا لاتخاذها تلك التسمية مع إبراز أهم الروايات المتداولة فتحدثنا عن ولايتنا بجاية وآخذنا الحدث الأقرب إلى الحقيقة، وتحدثنا عن أصل تسمية تلمسان، قسنطينة، وهران، المسيلة، جيجل، ومستغانم ، وغيرها من الولايات التي تطرقنا إليها وحددنا معاني ودلالات لمسميات عبر الأزمنة في تلك المناطق، فمثلا بجاية تطرقنا إلى أصل تسميتها القديمة مع دراسة معنى ودلالة كلمة بجاية وتحديد الشخصيات التي أطلقت على هذه المنطقة تسمية بجاية وإبراز التغيرات التي طرأت على تسميتها عبر الزمن تحت تأثير الاستعمار والحضارات القديمة. ثم ختمنا هذا البحث بخاتمة جمعت فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

❖ صعوبات البحث:

لا شك أن الباحثين يعرفون ما يكابده الباحث في طريقه من صعوبات وعراقيل تطالب إرادة قوية وصبرا جميلا لتجاوزها في ما يلي عرض لعدد منها على سبيل الذكر لا الحصر:

- الموضوع جديد و مادته متناثرة، مما تطلب جهدا كبيرا للحصول على مصادره، خاصة في الجانب التطبيقي إضافة إلى النقص الشديد في المراجع التي تناولت اللغة والجغرافيا، وعلاقة الموقع الجغرافي بمعاني مسميات الولايات الجزائرية وحتى إن وجدت فهي معلومات شحيحة وقليلة جدا.
- صعوبة جمع المعلومات خاصة في الظروف التي تمر بها الجزائر و العالم أجمع، مما أثر على المسار الدراسي ودفعنا للعمل بقيود وظروف صعبة.

❖ المدخل : مفاهيم ومصطلحات:

1-اللغة: la langue

هي عبارة عن أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم والجمع لُغَى، ولغات ويقال سمعت لغاتهم أي بمعنى اختلاف كلامهم[1]، كما اشتق كذلك مفهوم اللغة من لغا، يلغُو، لغوى، قال باطلاً و اللغا بمعنى الصوت، ومن ناحية أخري فإن" ابن منظور" يقول :" أن مصطلح اللغة هي فعلت من لغوت أي تكلمت وأصلها هي لغوة"[2]. وهناك تعاريف أخرى ومن أهمها تعريف "إبن جني" الذي حدد مفهوم بمصطلح اللغة حين قال :" إنها مجموعة من الأصوات التي يعبر بها كل قوم عن أغراضهم".[3]ويعتبر هذا التعريف من أقدم التعار يف المقدمة لتحديد مفهوم مصطلح اللغة، ونجد كذلك تعريف آخر "لابن خلدون " والذي قدم مفهوم بسيط وواضح للغة بقوله:" إعلم أن اللغة في المتعارف عليه هي عبارة عن مقصورة وتلك العبارة فعل اللسان فلابد أن تصير ملكة، متقررة في العضو لفاعل لها وهو اللسان، وفي كل أمة بحسب إصلاحاتهم ."[4]

---

[1]-المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية بالقاهرة، 1379هـ . 1960م.

[2]- حاتم علو الطائي، نشأة اللغة و أهميتها، دراسات تربوية، العدد السادس، نيسان، 2009م، ص 196.

[3]- ابن جني، الخصائص تحقيق محمد علي النجار، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص 1 و 2.

[4]- مقدمة ابن خلدون، ص 546.

ونجد إبراهيم أنيس هو الآخر حدد تعريف اللغة بطريقته الخاصة بعيدا عن التعاريف التي قدمها السابقون منه، لكونه يرى أن اللغة إذ ما استغلها الفرد لتحقيق التواصل والتعامل مع الآخرين لأن غاية اللغة الأولى ووسيلتها تحقيق الاتصال ويقول في هذا الصدد:" عبارة عن نظام عرفي لرموز صوتية يستغلها الإنسان في الاتصال ببعضه البعض".[1]

لقد تناول الأصوليون اللغة لذا نجد " ابن الحاجب " يقول:" كل لفظ وضع لمعنى، كما يعرفها " الأسنوي" في منهج شرح الأصول بأنها " عبارة الألفاظ الموضوعة للمعاني وقال عنها " عبد العالي محمد بن نظام الدين الأنصاري"بأنها اللفظ الدال وصفاً [2]".

ومن جاب آخر لمفهوم مصطلح اللغة هناك اللغوي " دار مستريز" الذي يقول في اللغة : " إن اللفظ صوت أو مجموعة أصوات منطوقة يمنحها المتكلمون قيمة فكرية"[3]. وعليه يكمننا القول بأن اللغة تمثل آلة التفكير عند الفرد، وواسطة لنقل الأفكار و المكتسبات من الآباء إلى الأبناء و من السلف إلى الخلف.

تعريف ابن خلدون إذ يقول في مقدمته في الفصل الخامس والأربعون تحت عنوان:" في علوم اللسان العربي":" إعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك

[1]– براهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف ، مصر، ص 16.

[2]– مها محمد فوزي معاذ، الأنثربولوجيا اللغوية، كلية الأداب، جامعة الإسكندرية، 2009م، ص 21،22.

[3]– المرجع نفسه، ص 21.

العبارة فعل لساني ناشئة عن المقصد بإفادة الكلام فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها و هو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم".[1]

وذكرت كذلك كلمة اللغة في القرآن الكريم وذلك حين جاءت في سورة فصلت لقوله عز وجل:" وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون". سورة فصلت الآية (26)، واستعملت كذلك في القرآن و هذا بتحديد بمعنى القول الباطل لقوله تعالى:" والذين هم عن اللغو معرضون" سورة المؤمنون الآية (03).

2-المجتمع: Société

يعرف عن مصطلح المجتمع كونه نطاق اجتماعي ومجموعة من الحقائق الاجتماعية تنفصل نوعا ما أو بطريقة مختلفة عن حقائق الأفراد، والمجتمع مجموعة من الأفراد رجال ونساء يخضعون لإطار منظم لتحقيق التعايش و التفاهم مع أفراد المجتمع الواحد، وقد حدد "محمود عودة" مفهوم لمصطلح المجتمع حينما أبدى رأيه بوله: " المجتمع يتكون بمجموعة من الأفراد ينشطون ويتفاعلون ويطورون أنماط معينة من الحياة الاجتماعية".[2]

المجتمع هو قوة بناء وقوة لن تستطيع أن تراه وقت العمل، فالمجتمع له مجموعة من الضوابط و القوانين التي يخضع لها الأفراد في المجتمع الواحد، ومجموعة من الطرق التي

[1]- عبد الرحمان ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، تحقيق خليل شحاتة، وسهل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت، الجزء الأول، 2003م، ص 565.

[2]- محمود عودة، أسس علم الاجتماع، (دط)، ص 29.

يمارسها[1]، مصطلح المجتمع يقصد به العلاقات التي تربط الأفراد بينهم و الطرق التي تدفعهم لتنشيط الحياة الاجتماعية والمعيشية، "وإبن خلدون" أكد أن الطرق التي يجب أن تتواجد في المجتمع لتخضع الأفراد لضبط الاجتماعي هي الدين والقانون والتعليم.[2]

المجتمع هو عدد كبير من الأفراد المستقرين الذين تجمعهم روابط اجتماعية، ومصالح مشتركة ترافقها مجموعة من الأنظمة، تسعى هذه الأنظمة إلى ضبط سلوكهم وتصرفاتهم[3].

يعد مفهوم المجتمع "Society" من أكثر المفاهيم غموضا في الدراسات على الرغم من وضوحه في المعنى العام وفي صيغ تداولية بين الدارسين والباحثين لكنه يبقى المفهوم الاصطلاحي و العام لمصطلح المجتمع كونه عبارة عن مجموعة من العادات والتقاليد والنظم و القيم المؤثرة في السلوك الإنساني وتساهم في تكوين الفرد منذ ولادته حتى مماته، ويشير إلى مجموعة من ناس تعيش سوية في شكل منظم ضمن جماعة منظمة.

3-علم اللغة : Linguistiques :

لقد كان موضوع علم اللغة عناية عددكبير من أعلام الباحثين العرب و الغرب لكون هذا المصطلح الأخير موضوع مهم وقد حاول هؤلاء الباحثين تحديد مفهوم له من بينهم "

[1]- مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد الواحد وافي، نخبة البيان العربي القاهرة، ص 513.

[2]- المرجع نفسه، ص 111 – 114، بتصرف.

[3]- ر،م، ماكيفر شارلزبيج، المجتمع، ترجمة:علي أحمد عيسى، مكتبة النهضة ، مصر، ص 16.

عبد الواحد وافي" الذي نشر كتاب تحدث فيه عن علم اللغة وقدم مفهوم اصطلاحي له، وذلك في مقدمة كتابه المشهور أن علم اللغة غرضها الوقوف على حقيقة الظواهر اللغوية والعناصر التي تتألف منها، الأسس القائمة عليها مع الوقوف على الوظائف التي تؤديها في مختلف مظاهرها في شتى المجتمعات الإنسانية[1].

علم اللغة يقوم بدراسة الظواهر اللغوية مع الوصف و التحليل والوقوف على حقيقة هذه الظواهر والعناصر التي تتألف منها و الأسس القائمة عيها في شتى المجتمعات الإنسانية، فهي تدرس بالدرجة الأولى الظواهر اللغوية إلى أغراض وصفية تحليلية ترجع إلى الوقوف على حقيقتها.

معروف عن علم اللغة أنه يهتم بنية اللغة دون الاهتمام بالسياقات الاجتماعية التي تكتسب فيها اللغة وتستخدم فلعلم اللغة موضوعه الفرد، وإن موضوع علم اللغة الوحيد والصحيح هو اللغة معتبرة في ذاتها ومن أجل ذاتها، كما يقول " فرديناند دي سوسير" في محاضرات في علم اللغة العام.[2]

علم اللغة العام أو علم اللغة الحديث كلها مسميات لمصطلح علم اللغة يدرس اللغة من جميع النواحي والجوانب لإظهار الوظائف التي تقوم بها اللغة فهو مهتم بنية اللغة ويسعى لمعرفة حقيقتها.

---

[1]– علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، مصر للطباعة و النشر، ط 9 ،2004، ص 16.

[2]– محمود السعران، اللغة والمجتمع، رأي ومنهج، كلية الآداب، بجامعة الإسكندرية، ط2، مصر، ص 10.

علم اللغة : هو دراسة اللغة على نحو علمي و يعني هذا التعريف أن الدراسات اللغوية موضوعية وليست انطباعية ذاتية، وقد أدت هذه الموضوعية المنشودة إلى استقرار كثير من الحقائق وتكون كثيرا منه لمناهج وخلق مناخ علمي يتيح لدى اللغويين، في كل أنحاء العالم.[1]

هناك تعريفات كثيرة لمصطلح علم اللغة ومن بينها : إن علم اللغة هو دراسة اللغة، والمعنى الاشتقاقي للغة هو أنها " تلك التي تتعلق باللسان الإنساني "، وهناك تعريفات أوسع للغة بأنها " تلك التي تحمل معنى"، أو " كل شيء له معنى مفيد"، أو " كل شيء ينقل المعنى من عقل إنساني لآخر.[2]

علم اللغة هو العلم الذي يتخذ اللغة موضوعا له، قال فرديناند دي سوسير في محاضرات في علم اللغة العام إن: موضوع علم اللغة الوحيد و الصحيح هو اللغة معبرة في ذتها ومن أجل ذاتها.[3]

واللغة التي يدرسها علم اللغة لست الفرنسية أو الانجليزية أو العربية، ليست لغة معينة من اللغات إنما هي اللغة التي تظهر وتتحقق في أشكال لغات كثيرة ولهجات متعددة وصور مختلفة من صور الكلام الإنساني.[4]

---

[1]– محمود فهمي حجازي، مدخل اللغة، دار قباء للطباعة، القاهرة، مصر، ص 17.

[2]– أحمد مختار عمر، ماريوباي، أسس علم اللغة، عالم الكتب، ط8، القاهرة، 1998م، ص 35.

[3]– محمد الشعران، علم اللغة مقدمة للقارئ" العربي"، دار النهضة، بيروت، ص 49.

[4]– المرجع نفسه، ص 49.

ويقول كذلك اللغوي "ماريوباي" :" أما علم اللغة Linguistiques فيركز على اللغة نفسها، و لكن مع إشارات عابرة أحياناً إلى قيم ثقافية و تاريخية، و يولي علم اللغة معظم إهتمامه للغة المتكلمة، وإن كان يوجه كذلك للغة المكتوبة شيئا من الاهتمام".[1]

علم اللغة: هو دراسة اللغة على علم نحو علمي ويدرس بنية اللغة من الجوانب الآتية : الأصوات، بناء الكلمة، بناء الجملة، المفردات و دلالتها، ويضم علم اللغة العام كل فروع البحث اللغوي التي تزودنا بالمفاهيم الأساسية والنظريات و المناهج.[2]

علم اللغة مصطلح واسع مفهومه دراسة اللغة وبنيتها من كلمة وجملة ومفردة مع تحديد دلالتها، هذا العلم الأخير يقوم بتفسير اللغة الإنسانية التي يستخدمها الفرد في المجتمعات.

لقد بذلت جهود كثيرة وقيمة بلغ بفضلها علم اللغة إلى درجة راقية وعالية منه النضج والكمال واتضحت جذوره ومناهجه وهذبت أساليب وطرق دراساته علم اللغة علم قد تكون ولا يزال يتطور التطور اللازم لنضجه وأن الجهود القريبة القادمة سترسي قواعد الكثير من أسسه وسائله ونتائجه.

علم الاجتماع: Sociologie :

[1]– عبد الصبور شاهين، علم اللغة، ط 6، 1993م، ص 07.

[2]– حاتم صالح الضامن، علم اللغة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1989م، د ط، ص 30.

لقد تطرق معظم الباحثين والدارسين إلى تحديد مفهوم اصطلاحي لعلم الاجتماع، إذ رأى البعض من هؤلاء الباحثين بأن علم الاجتماع يهتم بدراسة السلوك الاجتماعي للفرد، علم الاجتماع هو العلم الذي يفسر ما قد يبدو في ظاهر الأمر واضحا وبسيطا مثل كيف يعمل المجتمع مثلا ويتطور لكونه يهتم بالشخص من الناحية الاجتماعية[1]، وعلم الاجتماع ليس مختصر على دراسة الإنسان إنما قد يدرس لأسباب اجتماعية لكون هذا الإنسان يتعرض في حياته اليومية الاجتماعية إلى مشكلات و عقد، فعلم الاجتماع معني بدراسة الحياة الاجتماعية والمجتمعات الإنسانية، أنه مشروع مذهل وشديد التعقيد لأن موضوعه الأساسي هو سلوكنا ككائنات اجتماعية، يبحث لتقديم الحلول للفرد كون الفرد محيط بالمشكلات الاجتماعية و البحث في السلوك الإنساني[2].

علم الاجتماع يهدف إلى البعث بالفرد إلى التساؤل عن الأسباب التي جعلته على ما هو عليه الآن، و الأسباب التي دفعته للقيام بتلك الأفعال و التصرفات بطرق مختلفة، ويسعى لإظهار للإنسان الصحيح من الخطأ.[3]

كما يعتبر مصطلح علم الاجتماع عند الغرب رائج للدراسة والبحث ذلك لكون معظم الباحثين قد تطرقوا إلى البحث فيه وتحديد مفهوم اصطلاحي له وإذا ما تحدثنا عن علم

---

[1]– ريتشارد أوزبرن و بورن فان لون، علم الاجتماع ترجمة: حمدي الجابري، مراجعة: إمام عبد الفتاح إمام، العدد 548 ، ترجمة الكتاب الصادر، ط1، 1999. 2000م، ص 13. بتصرف.

[2]– أنتوني غدنز، علم الاجتماع، ترجمة: وتقديم فايز الصياغ، ط4، ص 47. بتصرف.

[3]– المرجع نفسه. ص 47. بتصرف.

الاجتماع لا بد أن نذكر" أوجيست كونت " الذي يعده الغرب المؤسس لعلم الاجتماع والأدب لهذا العلم لأن تسميه "علم الاجتماع " هو أول من أطلقها، وبالنسبة لهذا الأخير علم الاجتماع يعد علما وضعيا واستخدام مصطلح الوضعية Positivisme لوصف المدخل العلمي العقلاني الذي يتأسس على افتراض أن الظواهر الاجتماعية هي أشياء لها وجوه موضوعي مستقل عن وعي الأفراد وإرادتهم.[1].

علم الاجتماع علم اجتماعي، ينص اهتمامه الرئيسي على دراسة النظم الاجتماعية التي تخلقت بفعل التحولات الصناعية التي حدثت إبان القرنين أو الثلاثة الماضية.[2]، علم الاجتماع يهتم بدراسة المجتمعات الإنسانية المرتبطة بالتاريخ القديم وذلك لدراسة الموضوعات البشرية الاجتماعية تقول " لوسيل دبرمان و كلايتون هارتيجن " في مصطلح علم الاجتماع أنه : علم الاجتماع هو أحد العلوم الاجتماعية التي تدرس سلوك الكائنات الإنسانية".[3]

ونجد " برنارد فيلبس " يقدم تعريفا لعلم الاجتماع بقوله :" أن علم الاجتماع هو علم دراسة المجتمع".[4]

---

[1]– عبد الله شلبي، علم الاجتماع الاتجاهات النظرية وأساليب البحث، دار الشمس للطباعة، القاهرة، 2008، ص 8.

[2]– أنتوني جيدنز، مقدمة نقدية على الاجتماع، تر: أحمد زايد، محمد الجوهري، عدلى السمرى، محمد محي الدين، ط2،كلية الأداب، القاهرة، 2006م، ص 26–27.

[3]– محمود عودة، أسس علم الاجتماع، دار النهضة، (دط)، كلية الأداب، جامعة عين شمس، بيروت، ص 18.

[4]– المرجع نفسه، 18.

والتعريفات يمكن أن نلخص العناصر الأساسية التي تتظمنها التعريفات السابقة نذكر منها:

- انه علم دراسة السلوك الإنساني.
- علم دراسة التفاعل الإنساني المتبادل.
- دراسة النظام الاجتماعي.
- دراسة البناء الاجتماعي.
- دراسة الأنماط الاجتماعية أو الظواهر الاجتماعية.[1]

وهناك تعريف آخر لعلم لاجتماع، بكون هذا المصطلح هو دراسة المجتمع في ظواهره ونظمه وبنيته والعلاقات بين أفراده في دراسة علمية تحليلية وصفية، مع إظهار العلاقات الاجتماعية ودراستها في مختلف ميادين الحياة الاجتماعية، مع تحليل هذه الظواهر الاجتماعية لتعرف علم خصائصها.[2]

إن معظم علماء الاجتماع اتفقوا على تقديم مفهوم وتعريف محدد وواحد لعلم الاجتماع لكن يبقى هناك وجود اختلاف في تقديم المفهوم الاصطلاحي لهذا العلم الأخير إذ نجد مثلا " ابن خلدون " بالنسبة له علم الاجتماع هو علم العمران البشري أي بمعنى دراسة جميع الحوادث و الوقائع الاجتماعية التي تحدث للإنسان، ومن ناحية أخرى هناك " أوجست كونت " قدم مفهوم بسيط وشامل لمصطلح علم الاجتماع بكونه هو: دراسة للظواهر التي لم

[1]– محمود عودة، أسس علم الاجتماع، ص 19.

[2]–أحمد رأفت عبد الواحد، مبادئ علم الاجتماع، كلية الأدب، جامعة القاهرة، ص 23.

تقم بدراستها العلوم الأخرى، وهو العلم الذي يعالج الإنسانية بأسرها لكونها ظواهر اجتماعية.[1]

علم الاجتماع يدرس الإنسان من جميع النواحي الاجتماعية المحيطة به فهو يهتم بالإنسان البشري اجتماعيا مع التعمق في إظهار وتحديد جميع القوى والنظم التي تؤثر في المجتمع وبذلك تؤثر على الفرد، كما انه يسعى لتقديم الحلول للمشكلات وهدفه الأساسي تحليل و وصف الحياة المعيشية والاجتماعية للإنسان، ومفهومه الاصطلاحي الشائع أنه يدرس السلوك الإنساني والفعل الاجتماعي الذي يخرج من هذا الإنسان داخل المجتمع الواحد.

يعد مفهوم علم الاجتماع من أكثر المفاهيم و العلوم التي تلقت إقبال كبير من طرف العلماء و الدارسين، وحاول كل واحد منهم تقديم المفهوم الأقرب و الأوسع وكذلك الأشمل له، لذلك نجد هناك تباين طفيف بين هؤلاء العلماء، لكون علم الاجتماع واضح المعنى العام لكن يبقى المفهوم الأكثر شيوعا وتداولا أنه يدرس السلوك الإنساني والحياة الاجتماعية بجميع مظاهرها.

5-علم اللغة الاجتماعي: Sociolinguistique

[1]-عبد الهادي محمد والي، المدخل إلى علم الاجتماع، (دط)، 2002.2003، ص 19. 20.

يدعى هذا المصطلح أيضا باللسانيات الاجتماعية أو علم الاجتماع اللغوي السوسيو لسانيات، هذه عبارة عن مجموعة من المسميات الاصطلاحية المختلفة لعلم يدرس اللغة في ضوء علم الاجتماع ، ويعتبر فرع من فروع علم اللغة ، مهمته دراسة التنوعات والاختلافات في لغة واحدة أو أكثر ، وهو يسعى إلى فهم اللغة كما هي موجودة بالفعل أي دراسة اللغة وعلاقتها بالمجتمعات التي تكون فيها ، فهي تحاول الإجابة على السؤال ، من يتحدث ؟ ماذا ؟ وأين ؟ ومتى ؟ وكيف ؟ ولماذا ؟ ، فعلماء اللغة الاجتماعيين الأمريكيين من أمثال " وليام لابوف " و " فيشمان " و " شارل فارغيسون" وغيرهم يعدون من أبرز العلماء الذين طوروا هذا العلم من خلال مراقبة الممارسات اللغوية بين المحدثين في مجتمعاتهم الذين يعيشون فيها[1]، ويعرف فيشمان هذا العلم بقوله : " علم يحث التفاعل بين جانبين السلوك الإنساني : استعمال اللغة و التنظيم الاجتماعي للسلوك ".[2]

وهناك تعاريف عديدة و متنوعة لمصطلح علم اللغة الاجتماعي ومن أبرزها وأهمها التعريف الاصطلاحي الذي قدمه لنا " هدسون " أن علم اللغة الاجتماعي يهتم بدراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع، علم الاجتماع قد أصبح جزءا معترف به في معظم مناهج (علم اللغة المعاصر)، أو علم اللسانيات في المستوى الجامعي، ويعد علم اللغة الاجتماعي حقيقة واحدة

[1]– عبد القادر علي زروقي، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، وحدة ورقلة الجزائر، العدد 35، سبتمبر 2018، ص 996.

[2]– المرجع نفسه، ص 996.

من أهم مجالات النمو والتطور في الدراسات اللغوية من منظوري المناهج الدراسية ومجالات البحث.[1]

أما علم اللغة الاجتماعي بمعناه الضيق فإنه يهتم بالخطوط العامة التي تميز المجموعات الاجتماعية من حيث أنها تختلف و تدخل في تناقضات داخل المجموعة اللسانية العامة نفسها، و الوقوف على القوانين التي تخضع لها الظاهرة اللغوية في حياتها وتطورها وما يعتبرها في شؤون الحياة، ومبلغ تأثرها بما عدا من الظواهر الاجتماعية التي لها تأثير على اختيار الناس اللغة ، وما تحمله هذه اللغة من طوابع الحياة التي يحياها المتكلمون.[2]

5-الأنثربولوجيا - Anthropologie :

يعتبر هذا المصطلح من أهم المصطلحات التي تحدث عنها الباحثون لكونها تدرس الإنسان من جميع النواحي والجوانب من ناحية التصرفات و السلوكات التي تسعى لفهمه، كلمة الأنثروبولوجيا مكونة من الكلمتين Anthopos بمعنى الإنسان و Logy العلم ، وإذا ما جمعنا المقطعين (علم الإنسان) فهو يبحث في دراسة الإنسان وأعماله مع الاهتمام بكل منجزاته المادية و الفكرية ، والأنثروبولوجيا أكثر العلوم التي تهتم وتدرس الإنسان بالدرجة الأولى.[3]

---

[1]- هدسون. علم اللغة الاجتماعي، تر: محمود عياد ، عالم الكتب، ط2، القاهرة، 1990م، ص 12.

[2]- هادي نهر، علم اللغة الاجتماعي، مكتبة لسان العرب، ط1، 1988م، ص 25.

[3]- محمود الجوهري، علياء شكري، مقدمة في دراسة الأنثروبولوجيا، (دط)، القاهرة، 2007، ص 18.

الانثروبولوجيا علم الإنسان يهتم بالجوانب التي تؤثر في الإنسان من الناحية الثقافية وحتى البيولوجيا و الفيزيولوجيا ، لقد جاءت هذه الكلمة الأوروبية من أصلين يناييين أنثروبس الإنسان ولوجس العلم، وهناك علوم أخرى تدرس الإنسان غير الأنثربولوجيا لاكن تبقى هذه الأخيرة لها مجال خاص بها في دراستها للإنسان لذلك ترجم العرب كلمة " الأنثروبولجيا " إلى علم الإنسان الأول.[1]

يقول " ج مانشايب هوايت " في كتابه علم الإنسان " إننا في إستحدمنا لتعبير علم الإنسان لا نقصد دراسة الإنسان بقدر ما نقصد دراسة الإنسان البدائي، وهذا يعني دراسة المجتمعات الفطرية، ذلك أن دراسةالإنسان المتطور و المعقد لمجتمعاتنا المتحضرة، بالمعنى الحضري لهذه الكلمة، ليست من مهمة عالم الإنسان بل من مهمة عالم الاجتماع".[2]

الأنثروبولوجيا تهتم بدراسة الشعوب البدائية بنسبة كبيرة لكنها تدرس كذلك المجتمعات المعاصرة، فهي تدرس جميع المجتمعات وتبحث في الإنسان في كل زمان ومكان على جميع المستويات.

[1]– حسين شحاتة سعفان، علم الإنسان (الانثروبولوجيا)، مكتبة العرفان، (دط)، كلية الأداب، بيروت "لبنان"، ص 01. بتصرف.

[2]– المرجع نفسه، ص 03.

هي علم من علوم الإنسانية يهتم بمعرفة الإنسان كلية وشمولية.[1] وهناك تعريف آخر لكلود ليفي ستراوس الذي يقول :" إن الانثربولوجيا تهدف إلى معرفة كلية وشمولية للإنسان في علاقته بامتداداته التاريخية ومحيطه الجغرافي".[2]

الأنثروبولوجيا من بين العلوم المهتمة بالإنسان ودراسته اجتماعيا وثقافيا ودينيا وحتى من الناحية الأخلاقية فهي بذلك تهتم بدراسة الإنسان من نواحي عديدة لفهمه ومساعدته، وقدم لنا أيضا "عيسى الشماس" في كتابه " المدخل إلى علم الإنسان" مفهوم واسع وشامل للأنثروبولوجيا، وقد رأى بأن هذا المصطلح حديث النشأة والعهد إذا ما قيس ببعض العلوم الأخرى السابقة النشأة، لكن مع ذلك يبقى البحث في الشؤون الإنسانية قديم النشأة، لفظة الأنثربولوجيا إنجليزية الأصل وتعرف بأنها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن حي، يعيش في مجتمع تسوده مجموعة من النظم و الأنساق الاجتماعية في ظل ثقافة معينة ، ويسعى لدراسة المجتمعات مع التأمل في تاريخ الإنسان البدائي.[3]

هناك تعريف "تايلور" الذي قال أن الأنثربولوجيا : "هي الدراسة البيوثقافية المقارنة للإنسان".[4]

---

[1]– مصطفى تيلون، مدخل عام في الانثربولوجيا، ط1، بيروت، لبنان، 2011م، ص 19.

[2]– المرجع نفسه، ص 21.

[3]– عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان (الانثربولوجيا) دراسة، دمشق، 2004م، ص 12 ، بتصرف.

[4]– المرجع نفسه13.

هناك تباين طفيف في تحديد تعريف الاصطلاحي لعلم الأنثبولوجيا ولكل باحث رأيه في هذا العلم وأوسع تعريف و أوضح " إن الأنثربولوجيا هي دراسة الإنسان وأعماله "[1]، تدرس الإنسان حضاريا اجتماعيا وثقافيا و سيكولوجيا وتدرس حلات النفسية و المادية للإنسان.

لقد حدد لنا كل من " أبوبكر قادر " و " حسن رشيق " مفهوم لمصطلح الأنثربولوجيا مصطلح منحوت من كلمتين Anthopos (أي إنسان) و Logos (أي علم) ومن ثم فهو علم الإنسان، ويقص بهذا المفهوم أن علم الإسان يدرسه من الجانب الطبيعي و الثقافي خاصة و من الجانب الحضاري، وعلم الأنثربولوجيا له قسمين الأنثربولوجيا الطبيعية و الاجتماعية وهذا ما أكدته المدرسة البريطانية.[2]

وقد صنع "محمد الخطيب" تعريفه للأنثربولوجيا في شهادة الأنثربولوجية "مارجريت" margneritemead حيث يقول :" نحن نصنف الخصائص الإنسانية البيولوجية وتحليل الصفات البيولوجية و الثقافية للنوع البشري عبر الأزمان وفي سائر الأماكن كأنساق مرتبطة ومتغيرة وذلك عن طريق نماذيج ومقاييس ومناهج متطورة ، كما تهتم بوصف تحليل النظم الاجتماعية و التكنولوجية، إضافة إلى البحث عن الإدراكالعقلي للإنسان و ابتكاراته ومعتقداته

[1]– بيرتي ج بيلتو، دراسة الانثربولوجيا المفهوم والتاريخ، ترجمة كاظم سعد الدين ، ط1، بغداد، 2010، ص 17.

[2]– أبوبكر قادر، حسن رشيق، الأنثربولوجيا في العالم العربي، (دط)، جامعة القاهرة "مصر"، ص 4. بتصرف.

ووسائله الاتصالية وبصفة عامة فنحن الأنثربولوجيون نسعى لربط وتفسير نتائج دراستنا في إطار نظريات التطور ومفهوم الوحدة النفسية المشتركة بين البشر".[1]

7-الأنثربولوجيا الاجتماعية – Anthrpologie Sociale

يعتبر هذاالعلم فرع من فرو ع علم الاجتماع، لكونه يهتم بسلوك الإنسان من الجانب الاجتماعي والتعريف الكلاسيكي لهذا العلم أنها دراسة مجموع البناء الاجتماعي لأي جماعة، أو مجتمع، بما يحويه هذا البناء من علاقات وجماعات وتنظيمات[2]، الأنثربولوجيا الاجتماعية تعرفنا بكل ما يمكن معرفته عن الإنسان من الناحية الاجتماعية، مجموعة من الظروف والمشكلات التي قد يتعرض له الإنسان من الناحية الاجتماعية والمشكلات التي يتعرض لها و العوامل الاجتماعية المؤثرة فيه داخل المجتمع.

وفي هذا تقول لوسي مير في كتابها الأنثربولوجيا الاجتماعية ترجمة علياء شكري وحسن الخولي، دار المعرفة الجامعة الإسكندرية 1988 تقول إن علم الاجتماع هو أقرب العلوم الاجتماعية إلى الأنثربولوجيا الاجتماعية، ولو أن الآراء تختلف وتتباين حول تكييف طبيعة هذه العلاقة، فكل واحد منهما يدعي لنفس دراسة المجتمع كله.[3]

---

[1]– بلجيلالي خيرة ، اللسانيات الجغرافية وأثرها في توحيد الدلالة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الأدب العربي و الفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2017م– 2018م، ص 141.

[2]– محمد جوهري، علياء شكري، سعاد عثماني، نجوى عبد الحميد، أمال عبد الحميد، منى الغرنواني، هدى الشناوي، الأنثربولوجيا الاجتماعية، قضيا الموضوع والمنهج، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004. ص 14 .

[3]– محمد جوهري، علياء شكري، سعاد عثماني، نجوى عبد الحميد، أمال عبد الحميد، منى الغرنواني، هدى الشناوي، الأنثربولوجيا الاجتماعية، ص 14.

الفصـــل الأول

اللسانيات الجغرافيـة وعلم اللـهجات

المبحث الأول:

جهود العلماء الغرب في تطوير الدرس الجغرافي الحديث و أهم قضاياه

❖ مفهوم علم اللغة الجغرافي:

تعددت تسميات علم اللغة الجغرافي بين العديد من الباحثين مع الاختلاف في المساواة بين تلك التسميات أو التفرقة بينها، و من بين أهم هذه التسميات نذكر مايلي:

. علم اللغة الجغرافي أو علم اللغة الإقليمي area linguistics: الذي هو فرع من فروع علم اللغة يبحث في تصنيف اللهجات، و اللغات على أساس جغرافي، كما يبحث في توزيع لهجة لغة ما، و في الفروق بين هذه اللهجات[1]. ويسمى هذا العلم أيضا بجغرافيا اللهجات أو الجغرافية اللغوية[2] linguistics geography

كما يطلق مصطلح علم اللغة الإقليمي أو الجغرافي أيضاً على دراسة اللغات أو اللهجات التي يتكلمها السكان في منطقة معينة، ومثال ذلك دراسة لغتين متجاورتين لمعرفة كيف تؤثر كل منهما على الأخرى فيما يتعلق بالنحو، والمفردات و النطق...إلخ[3]. ويطلق أيضا على علم اللغة الجغرافي مصطلح أخر geographical linguistics، وهو أحد فروع علم اللغة الذي يدرس التوزيع الإقليمي للهجات[4]. و عرف أيضا بأنه دراسة إقليم جغرافي معين دراسة جغرافية تاريخية و اجتماعية في وحدة لغوية معينة[5].و يطلق أيضا على علم

---

[1]– عبد العزيز بن حميد الحميد، "علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح و أصوله لدى العرب"، مجلة الدراسات اللغوية و الأدبية، مجلة متخصصة نصف سنوية تصدر عن قسم الأدب العربي، الجامعة الإسلامية العلمية، ماليزيا، العدد الثاني، ديسمبر 2011م، ص29.

[2]– المرجع نفسه، ص 29.

[3]– المرجع نفسه، ص 29.

[4]– المرجع نفسه، ص 29.

[5]– ياغي، أحمد عبد الله عبد ربه، الملاحظات اللغوية للجغرافيين العرب، دراسة في ضوء علم اللغة، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية و اللغة الشرقية بكلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1991م، ص 07.

اللغة الجغرافي geolinguistics: ويعرفونه بأنه دراسة اللغات من حيث توزيعها الجغرافي و السكني، ومن حيث تأثير كل لغة في اللغات الأخرى[1].

كما يهتم علم اللغة الجغرافي بدراسة اللغات في الحالة التي هي عليها الآن، مع الإشارة بصفة خاصة إلى عدد المتحدثين بكل لغة، و التوزيع الجغرافي و الأهمية الاقتصادية والعلمية و الثقافية، و أيضا التعرف في أشكالها المنطوقة و المكتوبة بكل لغة، و التوزيع الجغرافي و الأهمية الاقتصادية و العلمية و الثقافية، و أيضا التعرف عليها في أشكالها المنطوقة و المكتوبة[2].

وفي الأخير نستنتج من خلال تعدد هذه المصطلحات أنها تشترك أغلبيتها في مصطلح لعلم واحد، وهو ما يعطي هذا العلم اتساعا واسعا يصعب حصر قضياه التي تدخل ضمنه، و عليه لا نتعجب من اختلاف الكتب التي تتحدث عن هذا العلم، فهو علم واسع متجدد يتناول مسائل كثيرة تلتقي فيها اللغة بالجغرافيا.

❖ أهم قضايا علم اللغة الجغرافي و تطبيقاته في العصر الحديث:

➢ القضية الأولى: وضع الأطالس الجغرافية للهجات و الظواهر اللغوية

إن من أهم الوظائف الأساسية لعلم اللغة الجغرافي هو وضع حدود لغوية للهجات المختلفة في شكل خرائط تبين معالم كل لهجة من حيث المكان وعدد المتكلمين و ما إلى ذلك، ومجموع هذه الخرائط تسمى في الاصطلاح الحديث بالأطالس اللغوية، و هذا ما سنحاول معالجته في هذا العنصر الموالي:

[1]– عبد العزيز بن حميد الحميد، علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح و أصوله لدى العرب، ص 29.

[2]– المرجع نفسه، ص 29.

✶ تعريف الأطلس اللغوي:

عرّف الأطلس اللغوي على أنّه:" أطلس يحتوي على خرائط تبيّن كلّ منها المنطقة الجغرافية التي تسود فيها سمة لغوية معيّنة من حيث النحو أو الصرف أو المفردات أو اللفظ، كما يبيّن توزيع اللهجات جغرافيا."[1]، وعليه إذن يمكن القول بأن الأطلس اللغوي يتكوّن من مجموعة من الخرائط، قد تصل عدة آلاف، توضّح كل منها ظاهرة أو أكثر من اللهجة أو اللغة، و يستعان في توضيح هذه الظواهر بمجموعة من الرموز من الأشكال الهندسية كالمستطيل و المربع و المثلث و الدائرة الخ.[2]

و تذكر المراجع أنّ الأطالس نوعان هما[3]:

. تحليلية: حيث تتناول الخريطة فيها عنصراً واحداً، كنطق القاف، أو الجيم مثلاً في البلاد العربية، أو الكلمات التي يعبرون بها على البيت أو الرجل، أو العبارة التي تؤدي بها التحية، أو تقال في استقبال أو وداع أحدهم و غير ذلك.

. تركيبية: حيث توضّح الخريطة فيها في عنصرين أو أكثر، كصيغ الفعل الماضي أو أنواع الجمع، أو الضمائر، أو أنواع الجمل، أو نطق حروف الشفة مثلاً.

و عليه إذن نستنتج أن الأطلس اللغوي طريقة حديثة لتسجيل الظواهر اللغوية على خرائط جغرافية بشرح يبين الظاهرة و أماكن تواجدها و مراحل حياتها، ليجمعها في النهاية مجلد أو مجلدات تضم في أجزائها ما يتعلق بالخرائط اللغوية لتأتي الخريطة في نهاية الأمر وسيلة لإيضاح الظواهر و توثيقها بخرائط جغرافية تحدد منازل القبائل التي أثرت تأثيراً

---

[1]- مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، فرنسي . انكليزي . عربي، دار الفكر اللبناني، ط1، بيروت، 1995م، ص 168.

[2]- ينظر محمد أحمد خاطر، في اللهجات العربية مقدمة لدراسة، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، 1978.1979 ص 16.

[3]- المرجع نفسه، ص 16.

واضحًا في التعدد اللغوي اللهجي للغة العربية الفصحى، وكذلك بيان أسباب التعدد وأماكن انتشاره في العصر القديم وصولا إلى العصر الحديث، وهذا يأتي لتأصيل الظواهر اللغوية أولاً وربط امتداداتها الحديثة بأصولها القديمة ثانياً.

✶ بداية ظهور الأطلس اللغوي:

مما لا شكّ فيه هو أنّ الأطلس اللّغوي كانت له بذور ه في دراسات علمائنا القدماء وذلك يظهر جلياً أثناء جمعهم للنصوص اللغوية التي استنجوا منها قواعد اللغة العامة، وفيما جمعوا من نصوص تتعلّق ببعض اللهجات السائدة في بعض مناطق الجزيرة، إلا أنه في العصر الحديث ظهرت مستجدات و تطورات علمية كالأجهزة و الآلات المعملية وطرق القياس المستحدثة التي سهلت طرق الدراسة في اللهجات و تحديد خصائصها و كذا الأماكن التي توجد فيها[1].

بدأت فكرة عمل الأطلس اللغوي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، وذلك على أيدي كل من "فنكر " الألماني، و" جليرون " الفرنسي، اللذان رائدا هذا النوع من الدراسة ليعترف علماء اللغات بما لها من نفع في حل المشكلات اللغوية، حيث قام كل واحد منهما بوضع أطلس لغوي لبلاده، فظهر أحدهما بين عامي 1902. 1910م، وهو الأطلس اللغوي لفرنسا وعنوانه:atlas linguistique de la france، أما الأطلس الألماني فقد نشر جزء منه وهي الدفعة الأولى، وكانت مكونة من ست خرائط في عام 1881م، ثم بعدها انتقلت فكرة عمل الأطالس اللغوية إلى بعض البلدان الأخرى، من أمثال إيطاليا، سويسرا،

[1]- ينظر عبد الغافر حامد هلال، اللهجات العربية نشأة و تطوراً، مكتبة وهبة، ط2، القاهرة، 1914هـ . 1993م، ص 400.

السويد، النرويج، و البرتغال،وانجلترا، ما يعني أنّها شملت معظم بلدان أوربا، بل تعدّتها إلى أمريكا، وبعض البلدان الشرقية[1].

✶ طرق إعداد الأطالس:

ومن بين أشهر طرق إعداد الأطالس نجد: الطريقة الألمانية والطريقة الفرنسية.

1/ الطريقة الألمانية:

هي طريقه ابتكرها و قام بتنفيذها "فنكر"، حيث بدأ عمله بجمع الخصائص اللهجية، في مساحة ضيقة، وهي مدية "دوسلدورف" وما يحبط بها، و طريقته هذه تتلخص في أنه ألف أربعين جملة، تمثّل أهم ما يجري على ألسنة النّاس في حياتهم اليومية بألمانيا، وطبعها على شكل استمارة تحوي بيانات عن الرّاوي و المسجّل اللغويين، و الجهة التي سجلت فيها اللهجة، ثمّ تأتي الجمل الأربعون، حيث أرسلت هذه الاستمارات إلى جهات مختلفة في ألمانيا، و التي بلغ عددها حوالي خمسين ألف جهة[2]، وهكذا " يقوم المسجّل اللغّوي باستطلاع رأي الراوي اللغوي الممثل لنطق اللغة المحلية أو اللهجية التي يراد دراستها، فيسجّل الكلمة أو العبارة أو الجملة التي ينطقها الرجل العادي في الشائع من الاستعمال اللغوي في الحياة العادية للمجتمع ممّا يقابل النطق النموذجي للغة العامة."[3]، ثم بعدها تبدأ عملية إعداد الأطالس حينما تجمع الإجابات في المركز الرئيسي لعمل الأطلس، إذ يقوم بعمل خريطة لكل كلمة على حده، وذلك بأن تفرّع أولا: صورة اللفظ، وصيغته، ومترادفاته على خرائط تفصيلية تكون مستعملة على بلاد الأقاليم جميعا، ثم تحدّد عليها المناطق

---

[1]- ينظر رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي للطباعة و النشر و التوزيع، ط3، القاهرة، 1417هـ .1997م، ص 150،151.

[2]- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ص 151،153.

[3]- عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة و تطوراً، ص 402.

اللغوية المختلفة، ثم بعدها ترسم خريطة عامة انطلاقا من الخرائط التفصيلية تبيّن الحدود النهائية للمناطق اللغوية و اللهجية إجمالا[1].

2/ الطريقة الفرنسية:

هي طريقة دامت فترة طويلة من الزمن في صنع الأطالس اللغوية، حيث تقوم على أساس عمل خريطة للإقليم، الذي يراد وضع أطلس لغوي له، وتختار منه مناطق مختلفة، يلاحظ فيها أنّها تمثّل إلى حدّ كبير البيئة اللغوية التي توجد فيها المنطقة، وبعدها يؤلف كتاب خاص يحتوي على ما بين ألفين و ألفين و خمسمائة سؤال يسمّى بكتاب الأسئلة اللغوية، الذي يجعل له عدة نسخ توزّع على المسجلين اللغويين، و لا بد أن يكونوا مدربين تدريباً كاملاً من الناحية الصوتية[2].

ثم بعدها يذهب المسجل إلى القرية أو المدينة حرساً على التعبير الدقيق و النطق الصحيح لكل ما يراد معرفته و الإجابة عنه في الكتاب المذكور مسجيلاً الإجابات في الصفحات المقابلة للأسئلة، وإذا تمّ ارتياد المدن و البلدان المعينّة على الخريطة التي وضعت أساساً للعمل، جمعت صيغ اللفظ و مرادفاته في البلاد المختلفة و أخذ في دراستها وترتيبها من أجل وضعها في صورتها النهائية على الخريطة، ويكون ذلك بكتابة اللفظ مكان القرية أو البلدة التي يجري اللفظ فيها على ألسنة أهلها[3].

---

[1]- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ص 153.

[2]- المرجع نفسه، ص 153،154.

[3]- المرجع نفسه، ص 154،155،156.

✶ الفرق بين الطريقتين:

تكمن الفروق بين الطرقتين الألمانية و الفرنسية في عمل الأطلس اللغوي فيما يلي[1]:

- الطريقة الألمانية تمتاز بالشمول، لأنها لا تترك جهة إلاّ ذكرت رواية اللفظ فيها.

- الطريقة الفرنسية أدق من طريقة الألمانية، لأن المسجلين اللغويين، قد دربّوا التدريب المكاني في مسائل اللغويات و الأصوات، وبذلك يعدّون ثقة، فيما يدوّنون عن الروّاة اللغويين.

- الطريقة الفرنسية، طريقة مباشرة في الأسئلة، فليس هناك نموذج يمكن أن يؤثر على انطلاق الراوي على سجيته، بعكس الطريقة الألمانية لأن جملها الأربعين، أسئلة بطريقة غير مباشرة، قد تؤثّر على لغة الراوي، و لذلك كانت الطريقة الألمانية أقل دقة من الطريقة الفرنسية في هذه النقطة كذلك.

و هذه النقاط المذكورة هي من أهم الفروق بين كل من الأطلسين، فلكل طريقة جوانب سلبية و إيجابية، لكن هذا لا ينفي وجود نقاط الاتفاق بينها وذلك أنّ " كلا الطريقتين يشترط في الراوي اللغوي أن يكون من أهل المنطقة المدروسة الأصليين الذين لم يغادروها و لم يتأثروا بغيرهم ثقافياً أو اجتماعياً، و أن تتوفر عنده قدر كبير من الوعي و الفهم للأسئلة بحيث يمكنه الإجابة عليها دون تعثر أو انحراف."[2]

في حين يذكر" ماريوباي" أنّ هناك "واحد من أهم العيوب التي تقلّل من قيمة الأطلس اللغوي وهو أنه لا يثبت على مرّ الزمن ما دامت اللهجات المحلية تتغيّر ربما بدرجة أسرع من اللغة الوطنية، و لهذا فإنه في بعض الأحيان يعاد إجراء عملية المسح

[1]- رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة، ص157.

[2]-عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة و تطوراً، ص 404.

اللغوي بعد مرور سنوات عدة، و يصبح من الممكن حينئذ عمل مقارنة بين نتائج الأطلسين، وتكوين صورة شبه تاريخية عن التغيرات المتشابكة في كلام مجتمع معيّن."[1]

على الرغم من هذا كله يبقى الأطلس اللغوي مرجعاً هاماً للعالم اللغوي، فالأطلس اللغوي متغير لا يبقى ثابتاً بحيث يتغيّر بسبب التطورات السريعة التي تحدث للغة.

و كخلاصة لما سبق ذكره يمكننا القول بأنّ الأطلس اللغوي يتضمن على عدة خرائط بطريقة هندسية محكمة من أجل الوقوف على أماكن انتشار لغة أو لهجة معينّة و كذا التعرف على أهم خصائصها و سماتها اللغوية، و إيضاح أوجه أتشابه و الاختلاف بين الألفاظ من الناحية الصوتية و الدلالية وحتّى التركيبية تبعاً لاختلاف المناطق، وهذا كله يتطلّب جمع معلومات صحيحةمن طرف الرّاوي و المسجّل حتّى تكون النتائج أكثر دقة، وعليه يمكننا القول أنّ الأطلس اللغوي يعتمد بالدرجة الأولى على مفردات اللغة باعتباره عملا لغوياً يتمّ في ضوء البيئة الجغرافية.

غير انه في وقتنا الراهن أصبحت هاتان الطريقتان قديمتان لاعتمادهما على خطوات التقليدية، فتطورت طريقة عمل الأطلس اللغوي نتيجة لتطور إمكانات الحاسوب الآلي، ووسائل الاتصال، إلى جانب الاستفادة من نظام تحديد الموقع العالمي بالأقمار الصناعية GPS في تحديد المواقع الجغرافية، إلى جانب التطور الكبير في رسم الخرائط الجغرافية بالحاسوب و التصوير الرقمي للمواقع و هذا ما يعطينا حتما طرق أفضل لتطوير الأطلس اللغوي بأكثر سرعة و دقة.

✶ أهميّة الأطلس اللغوي للعربية:

لقد أبان" شْتَيْجَر" العالم السويسري الذي له بهذا الموضوع عناية خاصة، عن قيمة الأطلس اللغوي و أهميته للغة العربية و ذلك بقوله:" و بالنسبة للغة العربية، نقول: إن القيام

[1]- ماريوباي، ترجمة:أحمد مختار عمر،أسس علم اللغة، عالم الكتب، ط 8، 1419ه 1998م، ص 133.

بعمل أطلس لغوي لها، سيحدث ثورة في كل الدراسات الخاصة بفقه اللغات السامية؛ لأنه سيكمل من غير شك، الدراسات التي تعتمد على النصوص القديمة، بكشفه عن التطورات المتعلقة باللهجات، و باللغات الشعبية العصرية، و سيكون لهذا الأطلس الفضل في إطّلاعنا على تاريخ الأصوات، والتغيّرات التي أصابت اللغة العربية، في الأماكن المختلفة التي غزتها، وعن مدى انتشارها و تأثّرها بالمراكز الثقافية، و تنوع مفردتها، إلى غير ذلك من المكتشفات، التي لا يمكن أن تتم، إلا إذا جمعت هذه المواد، إنه سيكون عملاً ثقافياً من الطراز الأول، وسيكون تحقيقه عنوان مجد وفخار في تاريخ الثقافة العالمية."[1]، فمن هنا إذن يمكن اعتبار الأطلس اللغوي على أداة فعالة تستقطب عدد هائل من المعلومات عن سكان أو متحدثي أي لغة و في أية منطقة تتواجد، و ذلك من أجل التخطيط في ضبط التعليم والتعلم الصحيح لنظم اللغوية و ذلك حسب موقع انتشارها لغة كانت أو لهجة. والأطالس اللغوية تساهم كذلك في دراسة الثقافة السائدة و تطورها عبر العصور المتغيرة بوصف اللغة وما يتصل بها من لهجات مختلفة أداة للتو صل الإنساني، و بذلك فهي لا تقدم فوائد لغوية فحسب و إنما تفيد أيضاً المؤرخين و علماء النفس و الاجتماع و الأنتروبولوجيا كذلك.

✶ تسجيل اللهجات العربية تسجيلاً جغرافياً على الخرائط:

إن تطبيق الأطلس اللغويّ في العربية يمكن من إبراز اللغة الفصحى بلهجاتها المختلفة و ذلك على خرائط جغرافية، كما يمكن أيضا أن يطبّق الأطلس على اللهجات العربية المعاصرة القريبة أو البعيدة عن الفصحى، ومع ما في دراسة العاميات من اختلاف حول جدواها وضرر ذلك على الفصحى، غير أن هذه الدراسة العلميّة حينما تسجّل على أطلس لغويّ يرى فيها باحثون فوائد علميّة عديدة و من أهمها أذكر ما يلي[2]:

. يعين على دراسة اللهجات في ذاتها، و كذا على معرفة خصائصها.

[1]- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ص 149،150.

[1]- ينظر عبد العزيز بن حميد الحميد، "علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح و أصوله لدى العرب"، ص 32.

. يعين كذلك على معرفة ما يتصل بالفصحى من اللهجات، و على معرفة ما هو قديم، فنربط بين القديم و الجديد، و ما هو حديث نحاول تقريبه من الفصحى.

ومن بعض التطبيقات للأطلس الغويّ نذكر ما يلي[1]:

.إخراج الملاحظات اللغوية لأحد الرحالة العرب في مجموعة من الخرائط الجغرافية تضم في أطلس واحد خاص بما ذكره ذلك الرحالة من ألفاظ و ملاحظات لغوية.

. إخراج أطلس لغوي يشمل على خرائط للقابل العربية التي ذكر العلماء على أنه يستشهد بكلامها والتي لا يستشهد بكلامها، فتحدّد الخرائط الموقع الجغرافي لتلك القبيلة مع ذكر خصائصها اللهجيّة المختلفة.

.إخراج أطلس لغويّ شامل للعربيّة و ذلك في أقدم عصورها، فيحوي بلهجاتها المختلفة نحواً ودلالةً و أصواتاً، مع ضخامة هذا المشروع لكّنه سيقدّم صورة جديدة لحالة العربيّة في الأقاليم المختلفة، و سيكشف عن ميادين كل لهجة، و التطور التاريخي في انتشارها أو انحسارها.

✶ اللسانيات الجغرافية العربية: موضوعاتها و مضامينها:

وفي هذا الصدد تضاربت الآراء التي تقر بأن لغة ما أفضل من لغة أخرى، فكل واحد منهم يتغنى و يفتخر بلغته و لعل أن أقدم من تعصب إلى أفضلية اللغة العربية على أخرى هو:" أحمد بن فارس، أما من تعصب إليها من الجغرافيين العرب فهو المقدسي كما وصف إخوان الصفا لغة العرب بأنها اللغة التامة، وما سوى ذلك فناقص، و مثل ذلك نحا الجغرافي ابن ماجد. وقد ترتب على هذا الضرب من التفكير المفاضلة بين لهجات معينة في

[1]- ينظر عبد العزيز بن حميد الحميد، "علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح و أصوله لدى العرب"، ص 32.

اللغة العربية. و هذا النمط من التفكير قد أدى إلى خلق ما يسمى لغة التقعيد النحوي وحدودها المكانية و الزمانية"[1].

فقبل بعثة الرسول صلى الله عليه و سلم كانت شبه الجزيرة العربية، تضم عددا من المدن التي أخذت بأسباب الحضارة و التمدن في معايير عصرهم، غير أنها لم تكن بعيدة عن مضاريب القبائل البدوية التي كان أفردها يلجؤون إليها من أجل تلبية حجياتهم، سواء كانت تجارية أو للعبادة أو الزيارة مثلما هو الحال في مكة المكرمة التي يقصدها الناس لأداء مناسك الحج و العمرة. و على الرغم من وجود هذا التفاعل بين اللسان المتمدن واللسان البدوي إلا أنهم حافظوا على السمات الرئيسية، و الخصائص التي تتكون منها لغتهم في الشد، الإرخاء بين لغتهم و اللغات الأخرى[2].

كما نشأ عن هذا التفاعل أو الانصهار اللغوي في المكان الواحد صراع صامت أحينا أو مجهورا أحياناأخر ى،" حتى يقال بأن لغة ما هي ركيكة في التعبير أو أن لغة أخرى فيها مد و تطويل، أو أن ثالثة لا تفهم، و الرابعة تتسم بكثير من الحشو في تراكيبها أو أن فيها طنينا، أو شابه ذلك من الصفات التي كان بعضهم يسم بها لغة الآخرين"[3].

أما من يدرس كتب الجغرافيين و الرحالة فسيجدونهم اهتموا برصد المسميات المختلفة للشيء الواحد في اللغات المتعددة،" قائلين بأن هذا هو كذا في لغة أهل عمان، وهو كذا في لغة أهل البحرين، و هو كذا في لغة فارس أو الهند أو خوزستان أو غيرها. انطلاقاً من البوتقة التي انصهرت فيها لغات كل من هؤلاء، حتى أخذ كل من أهالي البلاد المختلفة يعلم

[1]- مازن عوض الوعر، التفكير اللغوي عند الجغرافيين و الرحالة العرب في ضوء اللسانيات الجغرافيا المعاصرة، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، العدد 104، دمشق، السنة السادسة والعشرون، كانون الأول، 2006م-ذو الحجة 1427هـ، ص 191.

[2]- المرجع نفسه، ص 191.

[3]- المرجع نفسه، ص 191.

ما الذي يطلقه الآخر على هذا المسمى، فيما يسمى في المصطلحات اللسانية المعاصرة ب(التداخل اللغوي interférence)"[1].

فهذا الرصد إذن يعطي القارئ " تصوراً عن أصول كثير من الألفاظ التي صدرت عنها، علاوة على أهميته في ميدان دراسة تطور الألفاظ و دلالتها، أو معرفة مراحل نمو اللفظة، حياتها أو موتها، ومن أمثلة ذلك فيما ننقله عن كتب الجغرافية أو الرحلات ما رصده المقدسي و ابن خرداذبه، و ابن فضلان في رسالة عن مسميات الدراهم. كما رصدوا مسميات الحصون في عدد من المدن. كما رصد الجغرافيون مسميات الجواهر في لسان عدد من أهالي البلاد"[2].

فإن أبرز ما رصده الجغرافيون العرب في هذا المجال و الميدان هو ما تناول مسميات و ألقاب الملوك المختلفة، مثلما فصل ذلك البيروني في الآثار الباقية، و الإدريسي في نزهة المشتاق[3].

✶ معالم اللسانيات الجغرافية في التراث العربي:

في بداية الأمر لابد لنا أن نشير إلى قول أحد العلماء الأجلاء في وطننا ألا و هو الأستاذ الفاضل "**عبد الجليل مرتاض**"، فأول ما تناوله عبد الجليل مرتاض في هذا العنصر هو احتواء مؤلفات عربية قديمة على ظواهر ديالكتولوجية، حيث يرى أنه لا يكاد يوجد كتاب قديم إلا و يحتوي على مظاهر من الآثار اللسانية الجغرافية، فهذه الظواهر الجغرافية اللسانية لا تكاد تقتصر على كتب اللغة فحسب، وإنما و جدت في كتب النقد والأدب وحتى في كتب التفسير كذلك.

---

[1]- مازن عوض الوعر، التفكير اللغوي عند الجغرافيين و الرحالة العرب في ضوء اللسانيات الجغرافيا المعاصرة، ص 192.

[2]- المرجع نفسه، ص 192.

[3]- المرجع نفسه، ص 192.

ومن بين أهم هاته الكتب التي ذكرها الباحث نجد " طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي "، فقد علّق عبد الجليل مرتاض على هذا الكتاب موضّحا المظاهر الجغرافية و ذلك بقوله:" نراه يوزع الشعر العربي على مستوى القبائل انطلاقا من نقطة ربيعة و مرور ا بمنطقة قيس و انتهاء إلى تميم، و هذا التقسيم لا يمد بصلة إلى أنساب الشعراء بقدر ما يرتبط بالمنطقة الجغرافية...، إنه وزع جانبا من هذه المدونة الشعرية، و لاسيما ما يتعلق بالجاهليين و المخضرمين، توزيعا جغرافيا وضحا(طبقة الجاهليين، شعراء القرى، شعراء مكة، شعراء الطائف، شعراء البحرين...) و ذلك علاوة عن المسائل اللسانية الدقيقة التي تطرق إليها طوال شروحاته و دراساته.[1]" و هذا ما يعني أن صاحب الكتاب قد اهتم بالمواقع الجغرافية للشعراء أكثر من عنايته بأنسابهم.

ليس هذا فحسب بل هناك كتب نقدية أدبية أخرى ذكرها في معرض حديثه و من أهمها نجد[2]:" الموشح للمرزباني، مجلس ثعلب، و كتب اللغة الأصلية مثل كتاب سيبويه الذي يعد أولها، الإبدال لابن السكيت، كتب التراجم و الطبقات مثل: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي، و نور القبس للمرزباني، بالإضافة إلى المعاجم المتقدمة و المتأخرة منها، فضلاً عن كتب الدراسات القرآنية القيمة مثل غريب القرآن و تفسيره لابن اليزيدي."[3]، فأغلب هذه الكتب القديمة قد احتوت على المظاهر الديالكتولوجية عرضاً في كثير من المناسبات.

في حين نجد أيضا أن عبد الجليل مرتاض ينتقل إلى عنصر أخر، و هو عد أهم الكتب التي ألفت في اللغات، و هذا بعد أن عرض شيئاً مهما، ونظرة يكاد يجمع عليها أغلب الباحثين، و هي عدم العثور على أي كتاب قديم مجهول أو معلوم يحمل عنوان" اللهجة" أو "اللهجات"، فهذا يرجع من وجهة نظر الباحث إلى" ارتياح الدارسين العرب

[1]- عبد الجليل مرتاض، اللسانيات الجغرافيا في التراث اللغوي العربي، دار الغرب للنشر و التوزيع (دط)،(دت)، ص 77،78

[2]- المرجع نفسه، ص 78.

[3]- المرجع نفسه، ص 78.

القدماء لما أطلقوه على "اللهجة" مصطلح "اللغة"و"اللغات" مع أنه لا يوجد لأمة أو شعب عادة إلا لغة واحدة، وويل لأمة أو شعب تعددت لغاته، فإنه وصلنا غير قليل من العناوين التي تحمل كتاب اللغات، والدارسون العرب القدماء لم يكونوا يعتقدون قط بالتعددية اللغوية على مستوى لغة واحدة متجانسة، بل كانوا يرمون بهذا المصطلح إلى أن في لغتهم عدة مستويات متباينة، بين كل جماعة لغوية و أخرى من خلال استعمالاتها الرسمية و الشعبية على حد سواء."[1]، و المفهوم من هذا النص إذن هو أن القدماء قد عبّروا بمصطلح اللغة عن اللهجة و لم يقصدوا بذلك تعدد اللغات، و إنما قصدوا وجود مستويات متعددة و متباينة بين مختلف الجماعات في اللغة الواحدة.

ومن بين أهم الأعمال اللغوية القديمة التي يمكن الأخذ منها على حد تعبير عبد الجليل مرتاض نجد المعاجم اللغوية مثل جمهرة اللغة لابن دريد الذي يعطي فكرة واضحة عن مضمون و منهج كتب اللغات، حيث أورد جملة من التركيب و العبارات و النصوص تحت عنوان" باب من اللغات عن أبي زيد"، و قد اجتهد عبد الجليل مرتاض في نقل بعض التراكيب المتنوعة حتّى يأخذ المتلقي فكرة عن فحوى هذا المصطلح و منها[2]:

. اللّحانة و اللّحانية من اللحن.

. اللعانة و اللعانية من اللعن.

. عرفت ذاك في معناه و معناته.

. انتقع لونه، و امتقع، و اهتقع.

. قال أبو زيد: العرب تؤنث السراويل و هي اللغة العالية، فمن ذكّر فعلى معنى الثوب، ويؤنثون العقاب، فمن ذكّر فعلى معنى الطائر.

[1]- عبد الجليل مرتاض، اللسانيات الجغرافيا في التراث اللغوي العربي، ص 79.

[2]- المرجع نفسه، ص 80.

فبالفعل إن معجم جمهرة اللغة لابن دريد يحتوي على مظاهر لهجية متنوعة و كثيرة، وهو ما ذكره الباحث حين قال: " أن معجم جمهرة اللغة لابن دريد أرجع فيه صاحبه إلى حوالي تسع و عشرين لهجة و لغة تعود إلى قبائل عربية موزّعة توزيعاً جغرافياً يمسح جل مناطق شبه الجزيرة العربية، وست منها ترجع إلى لغات غير عربية."[1]، وعليه فالمعجم يعدّ من أغنى المصادر اللغوية بالمظاهر اللهجية.

✶ جهود العلماء العرب في صنع أطلس جغرافي عربي:

و من بين المحاولات الهامة التي قام بها بعض الباحثين لصناعة أطلس لغوي نجد:

1. خليل محمود عساكر: و هو خبير لجنة اللهجات في مجمع اللغة العربية بالقاهرة حيث قام في صيف 1948م برحلة لغوية على نفقة كلية الآداب بجامعة القاهرة إلى مديرية الفيوم مدة شهر كامل، و قد زار إثنا عشر من المدن و القرى في نواحها الشمالية و الجنوبية والغربية، ارتياداً لمناطقها، و ذلك كتمهيد لعمل أطلس لغوي لمصر، و قد جمع منها مادة كافية لإعطاء فكرة أولية عن مناطق اللهجات في الفيوم[2].

2. أحمد عبد إله عبد ربه ياغي: و قد ختم رسالته للدكتوراه بعنوان:" الملاحظات اللغوية للجغرافيين العرب: دراسة في ضوء علم اللغة"بخرائط جغرافية لغوية للتبادلات الصوتية التي ذكرها الجغرافيين، و قد بدأها بخريطة تبين أماكن سكان القبائل في الجزيرة العربية و قد اعتمد في ذلك على ثلاثة أركان هي[3]:

1. تحديد نوع التبادل.

---

[1]- ينظر عبد الجليل مرتاض، اللسانيات الجغرافيا في التراث اللغوي العربي، ص 63.

[2]- ينظر عساكر خليل محمود، " الأطلس اللغوي"، مؤتمر الدورة الخامسة عشر، مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء 7، 1949م، ص 384.379.

[3]- عبد العزيز بن حميد الحميد، علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح و أصوله لدى العرب، ص 36.

2. نسبته إلى القبائل العربية في الجزيرة.

3. انتشار التبادلات في الأقاليم الجغرافية المختلفة و جعل لكل تبادل رمزا أبجديا.

أما الخرائط فقد قسمها إلى ثلاثة أنواع و هي[1]:

1. خرائط خاصة بالتبادلات الصوتية الشائعة في المناطق العربية.

2. خرائط خاصة بالتبادلات الصوتية غير الشائعة مع انحصارها في إقليم معين.

3. خرائط تبين أشهر التبادلات الصوتية للأصوات العربية في المناطق غير العربية.

و من خلال ما قدمه لنا "أحمد ياغي" يمكن أن نلخص على أنه قام بمحاولة لرسم خرائط جغرافية للتبادلات الصوتية التي ذكرها بأنواعها كافة في الأقاليم المختلفة قد كانت محاولة متميزة، لكونها تمثل جزء لا يتجزء من عمل الأطلس الجغرافي، كما انه قد قام كذلك برسم خرائط جغرافية لمجموعة هائلة من التبادلات الصوتية التي ذكرها الجغرافيون، و التي أصبحت تشكل أطلسا جغرافيا لهذه التبادلات.

3. إبراهيم محمد الخطابي: والذي قدم دراسة قيمة عن الأطالس اللغوية في بحث مقدم عنوانه: "**الأسس النظرية و المنهجية لأطلس لسان المجتمع العربي**" و فصّل فيه الحديث حول أطلس لسان المجتمع العربي، و قد خص هذا البحث بالأطلس اللغوي للهجات العربية المعاصرة و ذلك على النحو التالي :

. يتلخص منهجه في جمع المعلومات اللسانية المتمثلة من عينات لهجية و تحليلها تحليلا كمياً، لتحديد طبيعة التوزيع اللساني، جغرافياً و مجتمعياً، و تحديد كثافة التوزيع كما يفعل عالم الجغرافية، في دراسة الكثافة السكانية، و طبيعة الانتشار و اتجاهاته، و رسم خرائط

[1]- عبد العزيز بن حميد الحميد، علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح و أصوله لدى العرب، ص 36.

أولية، و ربط الانتشار و التوزيع بالعوامل التاريخية و قد اعتمد في ذلك على ثلاثة أركان وهي:

1- تحديد المجتمع المنوي دراسته جغرافياً و تاريخياً.

2- تحديد أبعاد المتغيرات الجغرافية و المجتمعية التي تؤثر في اللسانيات و تصنيف المتغيرات.

3- تحديد حجم العينات بعدد الأشخاص وتحديد انتمائهم المجتمعي.[1]

و من خلال حديثنا حول ما يتعلق بأهمية الأطلس الجغرافي لابد لنا من الإشارة إلى نقطة مهمة جدا ألا و هي ضرورة الحاجة الماسة لرسم **الأطلس الجغرافي للعالم العربي المعاصر** بحدوده عامة، مع دراسة التفاعل الموجود فيه حاليا و كذا الأخذ بالاعتبار عوامل و أسباب التأثير و التأثر المعاصرة و كذا الكشف كذلك عن الدوافع التي أبطلت الحدود وقربت المسافات كوسائل الإعلام و التقنيات، و أسهمت كثيرا في تفاعل اللهجات و كذا اللغات.

✶ توزيع اللغات في جميع أنحاء العالم و ذكر الفصائل اللغوية:

فمما عني به علم اللغة هو دراسة انتشار اللغات في العالم و توزيعها إلى فصائل وإلى مجموعات تجمع بينها خصائص معيّنة، و ذلك بحسب الأسس التي يبنى عليها ذلك التقسيم، و هذا العمل يدخل ضمن ميدان علم اللغة الجغرافي.

ومع اختلاف اللغويين في تصنيف اللغات إلى مجموعات، إلا أن تلك التصنيفات يتبعها تحديد المواطن الجغرافية لتلك المجموعات، و قد اختلفت تلك التقسيمات بين تقسيمات

[1]- ينظر الخطابي إبراهيم محمد، "الأسس النظرية و المنهجية للأطلس لسان المجتمع العربي" مجلة اللسان العربي، العدد 44 ديسمبر 1997م، ص 119.

كبرى تضم كل فصيلة فيها مجموعات من اللغات، و تقسيمات صغرى يخص القسم الواحد عدادا أقل من اللغات، لكن تلك التقسيمات تعتمد على توزيع جغرافي للغة.[1]

وفي الأخير إذن يمكننا القول أن أبرز ما يمكن أن يظهر لنا في دراسة اللغات هو تنوعها أي تلك الفروق اللغوية التي تظهر لنا عند الانتقال من منطقة إلى أخرى، ومن بلد إلى آخر، و أن نقول أيضا أن كل أمة تؤمن بتفوق لغتها على أمة أخرى وتحسب الذي يتكلم هذه اللغة أعجمياً.

✶ مفهوم عام حول اللسانيات الجغرافية :

وهو العلم الذي يدرس الإطار الجغرافي للسان محدّد، أي المجال المكاني الذي يتكلم فيه[2]، فهو يساير انتظام المجتمعات البشرية في مستويات و طبقات اجتماعية، يناسب هذا التوزيع الاجتماعي توزيع لغوي، حيث أن هذه الطبقات تتميز باستعمالات لغوية تسمّى بعلم الاجتماع اللغوي[3].

حيث أن الاهتمام بالعمل الجغرافي أثناء التعامل مع الظاهرة اللغوية نزعة قديمة إذ نجد أن الدارسون العرب القدامى قد أسّسوا تحريتهم اللغوية على الجانب الجغرافي، و ذلك يظهر في حرصهم البالغ على تحديد رقعة الفصاحة تحديداً جغرافياً[4].كما أن هناك من اتّجه إلى" دراسة الكتب الجغرافية من المنظور اللساني؛ دراسة تحليلية للجوانب التي بحثت في لغات الأقاليم، و وصفها وصفا دقيقاً مصوبا بطرحٍ لأبرز قضايا اللغة، و علاقة ذلك بعلم

---

[1]- ينظر بويتون، الأسر اللغوية المعاصرة، علم اللغة الجغرافي: السنن اللغوية و علم الجغرافيا العرقي اللغوي، ص 196 و ما بعدها.

[2]- صالحة راشد غنيم آل غنيم، اللهجات في كتاب سبويه أصواتاً و بنية، دار المدني للطباعة و النشر، ط1، جدة، 1405هـ-1975م، ص 18.

[1]- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، ط2، الجزائر، 2000-2006م، ص 173.

[2]- ينظر نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2006م، ص169.

اللغة الجغرافي اعتماداً على المنهج العلمي القائم على التدقيق و الملاحظة بهدف الكشف عن الشخصية اللغوية عند الجغرافيين و الرحّالة العرب، التي حوت كتبهم عظيم الفائدة لجوانب شتّى من علوم اللغة حافلة بآراء العلماء و كلام العرب شعراً و نثراً في حين لم يأخذ هذا الجانب كفايته من العناية و الاهتمام."[1] و ربما إذن هذه هي بداية الإرهاصات الأولى لتفكير الجغرافي العربي، فقد يتمثل التوزيع اللغوي حسب القبائل وبدون أي شك خرائط وأطالس لغوية تتفق مع ذلك العصر.

وعليه إذن قد نجد أن العرب القدامى عرفوا هذا النوع من الدراسات اللغوية، أي علاقة اللغة بعلم الجغرافيا، غير أنه لم يدرس بطريقة منهجية واضحة المعالم كما هو الحال في العصر الحديث.

فاللسانيات الجغرافيا إذن هي:" علم يتناول التوزيع الجغرافي في اللغات واللهجات وحدود الظواهر اللغوية . صوتية أو نحوية أو دلالية. و يهتم بوضع أطلس لغوي بين المناطق واللجزر اللغوية. "[2] و يسمى هذا العلم أيضا ب" الجغرافيا اللغوية linguistiq geographiie"[3].

وفي الأخير يمكننا القول بأن علم اللغة الجغرافي علم يقوم بدراسة وتصنيف اللغات واللهجات حسب موقعها الجغرافي، ثم تنتهي هذه الدراسة بوضع الأطلس اللغوي.

✶ وظائف علم اللغة الجغرافي:

[1]- مازن عوض الوعر، التفكير اللغوي عند الجغرافيين و الرحالة العرب في ضوء اللسانيات الجغرافيا المعاصرة، ص 167.

[2]- مشتاق عبّاس، المعجم المفصّل في فقه اللغة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1422ه 2001م، ص 119.

[3]- مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، ص 170.

إن الحديث عن وظائف علم اللغة الجغرافي يقتضي علينا أن نتحدث عن محاولة الباحث "ماريوباي" في كتابه " أسس علم اللغة" فقد حول هذا الأخير تحديد عدة وظائف واهتمامات مهمة يعالجها هذا العلم (علم اللغة الجغرافي) والتي تتمثل فيما يأتي بيانه[1]:

. يتناول علم اللغة الجغرافي لغات المناطق المتنوعة على وجه الأرض، و كيف يمكن الاستفادة منها، أو إحلال غيرها محلّها، وماذا تمثّل من و جهة النظر العلمية لرجل العسكري، و الموظف الحكومي، و الباحث العلمي و الفني. و لتحرك هذه الطبقات نحوها فإنه لا يكفي أن يعرف الفرد منهم معلومات سريعة عن لغات منطقة معيّنة، فلابد من تلقينهم بعض معلومات سريعة عن لغات مناطق أخرى.

.ضرورة إعداد دراسات مفصّلة، وعلم إحصاءات عن اللغات، و الأمية و المركز التعليمي لمناطق العالم المختلفة.

. بيان عدد المتكلمين بكل لغة من اللغات و توزيعها الجغرافي، وكذا و صفها.

. إعداد علماء لغة جغرافيين مدربين يمكنهم أن يسايروا التطورات السريعة المتوقعة في هذا الحقل.

. كما يهتم اللغة الجغرافي بالوضع الحالي للغات العالم، عاقداً المقارنة بينها على ضوء العوامل الموضوعية الحديثة مثل عدد المتكلمين، التوزيع الجغرافي، احتمالات لاستفادة منها، وأهميتها العلمية و السياسية و الثقافية...، في إطار عالمنا الذي نعيش فيه.

. دراسة بعض العوامل كاللغات المحلية، و مجلات النفوذ اللغوي، و اللغات الوطنية والاستعمارية، مع تتبع نفوذ الأخيرة على الأولى و كذلك دراسة موضوع اللغات الأولية

[1]- ماريوباي، تر: أحمد مختار عمر، أسس علم اللغة، عالم الكتب، ط 8، 1419هـ 1998م، ص 65،64، 186،217.

والثانوية، في منطقة معينة، وما يترتب على ذلك من ثنائية اللغة أو تعددها، ويعطي اهتماماً أيضا لموضوع إحلال لغة محل لغة أخرى.

ـ الاهتمام بمشكلة التعايش السلمي بين لغتين أو أكثر في مكان واحد، أو احتكاكهما و تبادل التأثير و التأثر بينها.

وعليه يتضح لنا أن الوظيفة الأساسية للسانيات الجغرافيا هي وصف توزيع اللغات واللهجات في مناطق العالم المختلفة بطريقة موضوعية علمية من أجل توضيح أهميتها السياسية،الاجتماعية، و كذا أهميتها الثقافية.

وللإفادة فإن المسح الجغرافي اللهجات العربية المختلفة في البلاد العربية له فوائد كثيرة أهمها[1]:

. دراسة هذه اللهجات لذاتها، دراسة علمية عميقة، لاكتشاف ما فيها من خصائص الصوت والبنية والدلالة و التركيب، و لمعرفة التغيرات المختلفة، التي تطرأ عليها من وقت لآخر.

. إثراء الدراسات في العربية الفصحى نفسها، إذ يتيح لنا ذلك المسح الجغرافي، كتابة تاريخ هذه اللغة، في عصورها المختلفة، و يمدنا بوسائل علمية لمعرفة أقرب اللهجات العربية، صلة باللغة الفصحى، وأبعادها عنها.

. يمدنا هذا المسح الجغرافي بالمعلومات اللازمة، لمعرفة مدى امتداد اللهجات العربية القديمة، في الوطن العربي، و يفسرّ لنا النصوص المبتورة عن هذه اللهجات، في تراثنا العربي.

. كما يتيح لنا هذا العمل، فرص الدراسة المقارنة، ليس بين اللهجات و اللغة الفصحى فحسب، ولكن بين اللغات السامية المختلفة كذلك.

[1]- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، ص 149

ومنه يقتضي المسح الجغرافي للهجات العربية لاسيما القديمة منها التركيز على ناحيتين مهمتين هما[1]:

. دراسة للبيئة الجغرافية لشبه الجزيرة العربية.

. دراسة للقبائل العربية و منازلها من شبه الجزيرة.

وذلك أن" الدرس اللغوي الحديث يعتمد اعتماداً كبيراً على الجغرافيا اللغوية linguistic geography وارتباط دراسة اللهجات على وجه الخصوص بهذه الجغرافية اللغوية أصبح من القوة بحيث يقرر "كارول caroll أنّ هذا المصطلح قد تطوّر إلى أن أطلق عليه اللغويون المحدثون" الجغرافيا اللهجية dielect geography ."[2]

و بعد أن تنوّلنا أهم الوظائف و الفوائد التي يميلها علم اللغة الجغرافي ننتقل إلى عنصر آخر ألا وهو التنوع الجغرافي.

✶ أسباب التنوع الجغرافي:

إنأبرز ما يظهر في دراسة اللغات هو تنوّعها على حد تعبير دي سوسير، أي تلك الفروق اللغوية التي تظهر عند الانتقال من بلد لآخر، فكثيرا ما يغفل الملاحظ التنوع الزماني، أما التنوع المكاني فيظهر للمرء في الحال، بل يدركه الرجل البدائي نتيجة اتّصاله بأبناء قبيلة تتكلم لغة أخرى، فظاهرة التنوع الجغرافي أول مسألة لاحظها علم اللغة، وقد حدّد هذا التنوع المراحل الأولى للبحث العلمي في اللغة المختلفة، ذلك راجع إلى عدم تجاوزهم حدود بلاد الإغريق[3].

---

[1]- عبده الراجحي ،اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، (دط)، الإسكندرية، 1996م، ص 07.

[2]- المرجع نفسه، ص 07.

[3]-ينظر فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، تر: يؤيل يوسف عزيز، مراجعة: مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية، بغداد، (دط)، (دت)، ص 214.

فقد قام دي سوسير برصد أهم أسباب التنوع الجغرافي، والتي سنحاول إيجازها في العناصر الموالية:

1. الزمن:

إذ يعد الزمن العامل الأساسي في هذا التنوّع، فمثلا لو نقلت لغة ما مستعملة في بقعة معينة كجزيرة صغير ة وزعها المستوطنون في بقعة معينة أخرى كجزيرة أخرى مثلا فمع مرور مدة من الزمن تظهر فروق المفردات و القواعد و اللفظ، تفصل اللغة الأصلية عن اللغة التي زرعها المستوطنون، حيث يرى دي سوسير أنّه من الخطأ الاعتقاد أنّ اللغة المنقولة هي التي تتغيّر وحدها، و تبقى اللغة الأصلية ثابتة أو العكس، قد يظهر التغيّر في إحدى اللغتين أو فيهما معاً. فدراسة المسألة من جانب واحد لا تفي بالغرض، لأن العناصر الجديدة في اللغة الأولى مهمة كاللغة الثانية[1].

2. تأثير الزمن في المنطقة المتصلة:

إذ قد تسيطر لغة واحدة على منطقة جغرافية بأكملها، في لحظة معيّنة من التاريخ وبعد مرور خمسة قرون، أو عشرة، ربما لا يستطيع سكّان جزء هذه المنطقة أن يفهموا لغة السكّان جزء آخر بعيد عنهم، و مع ذلك يفهم سكان كل جزء من المنطقة لغة سكان الجزء المجاور لها، فالمسافر من نهاية هذه المنطقة إلى نهاية المنطقة الأخرى لن يلاحظ سوى فروق صغيرة، من مكان لآخر، لكن المجموع الكلي لهذه الفروق يزداد تدريجيّا إلى أن يصل المسافر إلى لغة لا يفهمها سكّان المكان الذي بدأ منه سفره[2]. فمنه نفهم أن وجود المناطق الجغرافيا المتقاربة و المتميّزة يوضحتنوّع أشكال اللسان حسب الأماكن بتأثير الزمن.

- **اللغات ليس لها حدود طبيعية:**

[1]- فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، ص 219.

[2]- المرجع نفسه، ص 222.

كما يرى دي سوسير أيضا أن اللهجات ليس لها حدود طبيعية، فبقدر وجود الأماكن الجغرافية توجد اللهجات، و هذا مخالف لرأي السائد، و هو عدّ اللهجات أنماطا لغوية محدّدة وممتيزّة لها حدود في جميع الجهات، فتغطي هذه اللهجات مناطق جغرافية متميزة[1]. فنستطيع التعرف على لهجة من خلال صفاتها و ميزاتها و لكن من الصعب تحديد المكان الذي تبدأ منه و تنتهي إليه، فمثلاً "لهجات اللغة العربية يمكن التعرّف على خصائص كل منها مصرية أو سورية أو عراقية...، و لكن لا يمكن أن يعرف بالتحديد المكان الذي تنتهي عنده السورية أو غيرها للتداخل الشديد بينها."[2]

. في حين يري دي سوسير أيضاًأنّ اللغات ليس لها حدود طبيعية، ولاسيّما اللغات المتقاربة (التي لها أصل واحد)، بحيث لا يمكن رسم الخط الفاصل بين الفرنسية و الإيطالية مثلا، ففها نقاط التشابه و الاختلاف[3].

و من هنا نستخلص على أن هذه هي أهم الأسباب التي تساهم في التنوع الجغرافيا، و التي فصّل فيها فرديناند دي سوسير بالشرح و التمثيل.

[1]- فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، ص 222-223.

[2]- عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة و تطوراً، ص 399.

[3]- ينظر فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، ص 225.

المبحث الثاني:

اللهجة:

من المعلوم أن انقسام اللغة و تعددها ينتج عنه ما يعرف باللهجات ، و التي تختلف من بيئة لأخرى مشكلة تموضعات جغرافية وهذا ما سنحاول معالجته في العنصر الموالي:

❖تعريف اللهجة:

أ/لغة:

جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس(ت395ه)، في مادة "لهج" قوله:" اللام والهاء و الجيم أصل صحيح يدلّ على المثابرة على الشيء و ملازمته، وأصل آخر يدل على اختلاط في أمر، يقال لهج بالشيء، إذا أغري به و ثابر عليه..وقولهم: هو فصيح اللهجة، و اللهجة:اللسان، بما ينطق به من الكلام و سمّيت لهجة لأنّ كلاّ يلهج بلغته وكلامه،الأصل الأخر قولهم: لَهوَجْتُ عليه أمره، إذا خلطته، و أصله من اللّبن الملهاج، وهو الخاثر الذي يكاد يروب و من الباب: لَهْوَجتُ اللحمَ، إذا لم تنضجه شيئاً، فكأنه مختلط بين النّيء و النضج"[1]. وعليه نستخلص من خلال النص أن اللهجة معنيين مختلفين من حيث الأصل مثلما وضّح صاحب النص، فالمعنى الأول لا يخرج عن دلالة التعلق بالشيء والاعتياد عليه، أما الأصل الثاني" لهوج" فهو يدل على معنى الاختلاط.

في حين نجد ابن منظور في معجمه لسان العرب، الذي وضح هذه المعاني اللغوية بشيء من التفصيل و ذلك حين قال في مادة " لهج ": " لَهجَ بالأمر لَهَجاً و لَهْوَج و ألْهَجَ ، كلاهما: أولع به و اعتاداه، وألْهَجْتُه به، و يقال: فلان مُلْهَج بهذا الأمر أي مولع به،

[1]- أبي الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مادة (لهج)، ج5، دار الفكر لطباعة و النشر و التوزيع، (دط)، (دت)، ص 215.214.

واللّهجة واللَهجَة: طرف اللسان، و اللهْجة: جرس الكلام: و يقال فلان فصيح اللهْجة واللّهَجة، وهي لغته التي جبل عليه فاعتدها و نشأ عليها...وفي الحديث: ما من ذي لهجة أصدق من أبي ذر، قال اللهجة اللسان...، و الفصيل يلهج أمه إذا تناول ضرعها يمتصه...، و لَهْوَجَ الشيء خلطه، ولهوج الأمر: لم يُحكمه ولم يُبرمه."[1]

ومن خلال ما سبق يظهر أنّ العرب القدماء قد عبّروا باللّهجة عن اللّغة و اللسان، ولعل اللهجة سمّيت بهذا المصطلح نتيجة تعلق وولع كل قوم بلغة معينة و اعتمادهم عليها.

ب/ اصطلاحاً:

لم تعرف اللهجة في اصطلاح العرب القدمى تعريفاً شاملاً دقيقاً، ولعل ذلك يعود إلى كونهم عبروا عليها بمصطلح" اللغة"، فإذا ما تأملنا في المعاني السابقة نجد أن القدماء من علماء العربية عبّروا بكلمة اللغة عن معنى اللهجة، و لهذا نجدهم يقولون لغة طيء لغة تميم، لغة الحجاز...، وما يقصدون بذلك، إلا ما يعرف عندنا اليوم باللهجة. و قد أطلق على اللهجة كذلك لفظ "اللحن"، " قال أحد الأعراب: (ليس هذا لحني و لا لحن قومي)"[2]، وعليه يمكن القول أن مصطلح اللهجة في العربية مصطلح حديث لأن اللغويين القدامى أطلقوا عليه لفظ "لغة"، أما إذا أردوا التعبير عن اللغة الخاصة بأمة من الأمم و شعب من الشعوب كالعربية و السريانية و غيرها، فيطلقون عليها "للسان"[3].

أما اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث فيعرفها إبراهيم أنيس بقوله:" هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، و يشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، و بيئة اللهجة، هي جزء من بيئة أوسع و أشمل تضم عدة لهجات، لكل منها

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (لهج)، مج2، دار صادر، بيروت، ص 360.359.

[2]- حاتم صالح الضامن، فقه اللغة، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 2007م، ص 13.

[3]- ينظر كاسد ياسر الزيدي، فقه اللغة العربية، دار الفرقان للنشر و التوزيع، ط1، 1425هـ- 2004م، ص 217.

خصائص، لكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسّر اتّصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض."[1]

في حين عرفها بعض الدارسين بأنها:" العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة."[2]

فمن المعلوم أن " العادات الكلامية مصطلح محدث يراد به الصفات النطقية والتركيبية التي تمتاز بها لهجة عن أخرى فتصبح صفة لها، و تقسم العادات الكلامية عند المحدثين على أسام ثلاثة هي:

. العادات المتعلقة بالأصوات و كيفية تصويبها و طبيعة إصدارها.

. العادات المتعلقة بالبنية و طرق صياغتها.

. العادات المتعلقة بالتركيب و كيفية نسجه.

بالإضافة إلى فرع رابع يدرسه بعض الدارسين دون بعض و هو متعلق بمعجمه الألفاظ و دلالتها."[3]؛ فمجموع هذه العادات الكلامية إذن بأقسامها وصفاتها و خصائصها المشتركة تتكون اللغة، مثل العربية التي تتوزع لهجاتها قديما على عدة قبائل، و حديثا على عدة بيئات في الوطن العربي يصعب حصرها و هي العاميّات.

❖ الفرق بين اللهجة و العامية:

سبق و أن تعرفنا على اللهجة أما العامية فهي تعرف على أنها:" جملة مواد اختزلت من اللغة الفصيحة و أضيف إليها بعض ألفاظ أجنبية من لغات الأقوام الذين دخلوا في اللغة

[1]- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، ط6، ص 17.

[2]- عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة و تطوراً، ص 33.

[3]- مشتاق عباس، المعجم المفصّل في فقه اللغة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1422ه 2001م، ص 113.112.

ولم يستطيعوا اللحاق بأهلها، وإنما حفظ منها ما اشتدت إليه حاجة المتكلمين بها للتفاهم في الأغراض المعاشية الظاهرة "[1].فمن هنا نلاحظ أن العامية أداء لغوي ممزوج بألفاظ أجنبية، وهناك من يسميها بالدارجة و هذا ما ذهب إليه كمال بشر حين قال:" العامية هي لغة الحديث اليومي الدارج و لغة الحياة العامة بكل ما فيها من أوجه النشاط الإنساني على مستوى الجماهير العريضة."[2]

فعليه يتبين لنا إذن أن اللهجة أعم من العامية، فقد أطلقت دلالة لهجة على كلام العرب القدامى الذي تميّز أغلبه بالفصاحة في حين تطلق العامية على اللغة اليومية المتداولة في كل بيئة.

❖صفات اللهجة:

بعد أن تطرقنا إلى اللهجة و معانيها سنتناول الآن عنصر أخر يتمثل في صفات اللهجة التي قد حصرها أغلب الباحثين في الأصوات و طبيعتها باعتبار أن " الذي يفرق بين لهجة و أخرى هو بعض الاختلاف الصوتي في غالب الأحيان."[3] ما يعني أن اللهجة هي أداء صوتي بالدرجة الأولى سنحاول إيجاز هذه الصفات فيما يلي:

. الاختلاف في مخرج بعض الأصوات اللغوية، مثل الجيم العربية و الجيم القاهرية، فالجيم الأولى تخرج من وسط اللسانمع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، و الأخرى تخرج من أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى.

[1]- خليل سمعان ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ج1، مج43، يناير 1967م، رمضان 1387هـ، على هامش دعوى الصعوبة في تعلم العربية، ص 176.

[2]- كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة و النشر، القاهرة، 1997 م، ص 227.

[3]- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، ط6، ص 17.

. الاختلاف في مقياس بعض أصوات اللين[1] أو الحركات الطويلة و هو ما يعرف بأصوات المد عند القدماء.

. الاختلاف في قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة حين يتأثر بعضها ببعض، كقلب الواو تاءً إذا وقعت فاء لافتعل فجمهرة العرب تقول: اتّصل و الحجازيون يتركون الواو متأثرة بالحركات السابقة عليها، فتقلب إلى حروف مجانسة لتلك الحركات، فيقلون: ايتصل[2].

. الاختلاف في تحقيق الهمز و تسهله[3]، و لابد من الإشارة إلى أن الهمزة كما ذكر إبراهيم أنيس صوت شديد لا هو بالمجهور و لا بالمهموس و ذلك أن فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقاً تاماً، فلا يسمع لهذا دبدبة الوترين الصوتين، و حتى الهواء لا يسمح له بالمرور إلى الحلق إلا حين تتفرج فتحة المزمار انفجارا فجائيا تنتج عنه الهمزة[4].

وتذكر أيضاً بعض المراجع الحديثة" أن العرب سوى أهل الحجاز يحققون الهمز وينبرون، أما أهل الحجاز فيلينون و يسهلون"[5]وعليه نجد أن الاختلاف في نطق الهمز قد جعل من علماء القراءات يولون اهتماماً كبيراً للهمز ويعقدون لها فصولا مطولة أقروا فيها عن أحكامها، وذلك من حيث التحقيق و التليين و الحذف...إلخ

وبالإضافة إلى جملة من الصفات الصوتية التي تميز اللهجات ذكرها القدماء و أقرها المحدثين، نذكر منها:الاختلاف في الحركة و السكون نحو: مَعَكم و مَعْكم، أو في نوع الحركة مثل: نَستعين و نِستعين.

---

[1]- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص 19.

[2]- ينظر محمد رياض كريم، المقتضب في لهجات العرب، ص 57.

[3]- محمد سالم محين، المقتبس من اللهجات العربية القرآنية، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر و التوزيع، الإسكندرية، 1986م ص 10.

[4]- ينظر إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، (دت)، ص 77.

[5]- محمد أديب عبد الواحد جمران، معجم الفصيح في اللهجات العربية و ما وافق منها القراءات القرآنية، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 1421هـ . 2000م، ص 17.

ومن بين الصفات النحوية و الإعرابية كذلك نذكر مايلي[1]:

. التشديد و التخفيف كما في الأمر: (رُدَّ . ارْدُدْ).

. الحذف و الإثبات في نحو: (اسْتَحْيَيْتُ)،و(اسْتَيْتُ)، فالأولى لأهل الحجاز، و الثانية لتميم و بكر بن وائل.

. الاختلاف في أمس) رفعا بين (أمسِ) و (أمسُ)، فالأولى بالبناء للحجازيين و الثانية بالإعراب لبني تميم.

. اختلافهم في استعمال المثنى بالألف مطلقاً (رفعاً و نصباً و جراً)، أو جعل الألف للرفع والياء لنصب و الجرّ ، و الأولى لغة بلحارث، و الثانية لغة سائر العرب.

فهذه إذن هي بعض الصفات التي اتسمت بها اللهجات العربية، و التي تمثلت أساسا في المستوى الصوتي بالدرجة الأولى و المستوى النحوي.

❖ أسباب و عوامل نشأة اللهجات:

أما عن الكيفية التي نشأت بها هذه اللهجات فهي كثيرة، نذكر منها مايلي:

1/ أسباب جغرافية:

ومما لا شك فيه هو أن أنماط العيش تختلف من بيئة لأخرى، فأصحاب اللغة الواحدة يعيشون في بيئة جغرافية شاسعة، إلاّ أن البيئة الممطرة مثلاً تختلف عن البيئة الجافة، والبيئة الصحراوية تختلف عن البيئة الزراعية، والأمر نفسه مع البيئة الباردة و الحارة والمعتدلة... وغيرها، فهذه الاختلافات تقتضي أن تكون لكل بيئة ألفاظ خاصة تعبر عمّا

[1]- محمد أديب عبد الواحد جمران، معجم الفصيح في اللهجات العربية و ما وافق منها القراءات القرآنية، ص 18،19،20.

فيها[1]، فما دامت البيئة توثر على سكانها جسميّا و نفسيّاً، فإنها تؤثر أيضا على أعضاء النطق و طريقة الكلام[2]، كما هو واضح للأعيّان.

2/ أسباب اجتماعية:

من الواضح أن لهذا العامل دوراً فعلاً في نشوء اللهجات، ذلك لأن طبيعة المجتمع تنقسم و تتعدّد إلى طبقات، إذ نجد" الطبقات الأرستقراطية و الدنيا أو الطبقات الصناعية والزراعية و التجارية و غيرها من أرباب المهن المختلفة و بقدر ما يوجد من تلك المظاهر تتنوع لغات المجتمعات و تختلف."[3]

3/ احتكاك اللغات و صراعها:

حيث يعد هذا العامل من أهم الأسباب في نشوء اللهجات، فمثلما تتفاعل و تتصارع على البناء و الغلبة، فكذلك اللغات،" إذ يحدث بينها ما يحدث بين الكائنات الحيّة و جماعاتها من احتكاك فالألفاظ كالناس تنتقل كما ينتقلون، و تهاجر كما يهاجرون، و يؤدي انتقالها و هجرتها، و احتكاكها مع غيرها إلى تسرب ألفاظ و أساليب كثيرة منها و إليها، وقد يؤدي صراعها مع غيرها إلى انتصارها أو انكسارها."[4]؛ وهذا ما أكده إبراهيم أنيس حين قال أنّ التاريخ حدّثنا عن أمثلة كثيرة للصراع اللغوي، فالعرب قد غزتها عدة جهات متعدّدة اللغات، لكن اللغة العربية استطاعت في آخر المطاف أن تصرع تلك اللغات في مهدها، وبالرغم من أن هذا الصراع إلا أن أثر تلك اللغات ظاهر في البيئة العربية، فقد تركت القبطية قبل زوالها آثاراً في العربية المصرية، كما تركت البربرية آثرا أخرى في بلاد المغرب[5].

---

[1]-محمد أحمد خاطر، في اللهجات العربية مقدمة للدراسة، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، 1978.1979م، ص 70.

[2]- عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة و تطوراً، ص 41.

[3]- المرجع نفسه، ص 42.

[4]- هادي نهر، علم اللغة الاجتماعي عند العرب، الجامعة المستنصرية، ط1، 1408ه 1988م، ص 127.

[5]- ينظر إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص 23،25.

4/ أسباب فردية:

من المعلوم أن اللهجة تختلف من شخص لآخر حسب عاداته النطقية و المميزة فغالبا ما نجد شخصين يشتركان في لهجة واحدة، و علية فإن" اختلاف الأفراد في النطق يؤدي مع مرور الزمن إلى تطوير اللهجة أو إلى نشأة لهجات أخرى"[1].

5/ أسباب سياسية:

فالعامل السياسي يتجلى" في استقلال المناطق التي انتشرت فيها اللغة بعضها عن بعض، و ضعف السلطان المركزي الذي كان يجمعها و يوثق ما بينها من علاقات، و ذلك أن اتساع الدولة، و كثرة المناطق التابعة لها، و اختلاف الشعوب الخاضعة لنفوذها، كل ذلك يؤدي غالباً إلى ضعف سلطانها المركزي، و تفككها من الناحية السياسية وانقسامها إلى دويلات أو دول مستقل بعضها عن بعض، وغني عن البيان أن انفصال الوحدة السياسية يؤدي إلى انفصام الوحدة الفكرية و اللغوية."[2]. ويفهم من هذا النص أن انفصال أي دولة عن غيرها و اعتناقها مذهبا سياسياً يتبعه بالضرورة تغيراً في الوحدة الفكرية اللغوية.

6/ أسباب شعبية:

والتي تتمثل أساساً فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق في الأجناس والفصائل الإنسانية التي ينتمون إليها و الأصول التي انحدروا منها، فلهذه الفروق ومن دون شك آثاراً بليغة في تفرّع اللغة الواحدة إلى لهجات مختلفة[3].

وكخلاصة لما سبق ذكره يمكن القول أن انقسام اللغة إلى لهجات قد ساعد كثيراً على تفرعها إلىأسباب و عوامل مختلفة.

---

[1]- عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص 39.

[2]- علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة و النشر، ط9، أبريل، 2004م، ص 175.

[3]- المرجع نفسه، ص 175.176.

❖ الفرق بين اللغة و اللهجة:

العلاقة الموجودة بين اللغة و اللهجة هي علاقة الخاص بالعام، حيث يقول ابراهيم انيس:" العلاقة بين اللغة و اللهجة هي العلاقة بين العام و الخاص، فاللغة تشتمل عادة على عدة لهجات لكل منها ما يميزها، و جميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية و العادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقبلة من غيرها من اللغات."[1]؛ وهو ما ذهب إليه رمضان عبد التواب و ذلك حينما قال أن كل لغة كانت يوماً ما لهجة من لهجات كثيرة للغة معينة، ثم بعدها حدثت عوامل مختلفة، أدت هذه العوامل إلى موت اللغة الأم و اندثارها، وكذا انتشار كل بنت من بناتها في بقعة من الأرض، فبذلك كونت لغة لها خصائصها و مميزاتها التي تنفرد بها عن أخواتها، مثلما حدث للغات السامية، من بينها العربية التي انقسمت بدورها إلى لهجات مختلفة في الماضي و الحاضر.[2]

في حين هناك من فرق بين اللغة و اللهجة على أساس العناصر والخصائص لكلا النظامين، فاللهجة لا تكتفي بنفسها، بينما اللغة تكتفي بنفسها بالنظر إلى العناصر والخصائص الأساسية التي تقوم عليها أنظمتها، فنجد تلك العناصر في اللهجات متداخلة ومتشابكة، بحيث يظهر من المتعذر إنشاء حدود فاصلة بين لهجة و أخرى بحكم أن عناصر هذه اللهجة واحدة تقريبا، فما تشترك به مع غيرها أكثر مما تنفرد به، أما اللغة فعناصرها تنتشر و تتنوع في كل اللهجات التي تتضمنها، فوجود هذه العناصر في لهجات اللغة يترتب بأنها عناصر اللغة و خصائصها استعرتها منها اللهجات[3]. ولتوضيح أكثر يمكننا القول: أن العربية مثلاً لغة مكتفية بذاتها محتوية على عناصرها، سواء أنظرنا إليها في ذاتها أم متوازية بلغة أجنبية أخرى كالإنجليزية مثلا، أم متوازية بالعاميّات في الوطن العربي، أما اللهجة

[1]- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص 17.

[2]- ينظر رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1420ه .1999م، ص 73.

[3]- محمد أحمد خاطر، في اللهجات العربية، ص 52.

المصرية مثلا فهي لغة إذا نظرنا إليها في ذاتها أو موازنة بلغة أجنبية، و لكنها لهجة إذا وزنت بالفصحى أو غيرها من اللهجات العربية[1].

و عليه يمكن القول أنّ اللهجة ابنة اللغة المتفرعة عنها، حيث لا يمكن للهجة أن تستغني عن اللغة لأنها تأخذ منها خصائصها وعناصرها التي يقوم عليها نظامها.

كما يضاف إلى ذلك المكان بمعنى أنّ " بيئة اللهجة جزء من بيئة اللغة فالحدود مفتوحة تقريبا بين اللهجات، و لكنها مغلقة تقريبا بين اللغات، ومن السهل أن تحدد البيئة التي توجد فيها العربية أو الفرنسية مثلا: و ليس الأمر كذلك لو حاولت أن تحدد المدى الذي تصل إليه لهجة القاهرة مثلا في مصر، أو في الوطن العربي، والحدود المكانية التي تفصل لغة عن لغة واضحة غالبا، و ليست كذلك في اللهجات."[2]، فربما تكون صعوبة تحديد البيئة في اللهجة مرده إلى وجود عدة لهجات في بيئة واحدة في بعض الأحيان، أما اللغة فتكون شاملة للبيئة التي تنسب إليها.

والمهم بالذكر هو أنّ اللغة و اللهجة ترتبطان بالصوت، حتى وإن كانت جهة الارتباط بينهما تختلف قليلا، فاللغة ترتبط بالصوت من حيث إفادة المعنى الموضوع لأجله، أما اللهجة فهي ترتبط به من حيث صورة النطق و هيئته[3]، وبالفعل اصوت دور مهم في ربط العلاقة بين اللغة و اللهجة و التفريق بينهما.

[1]- محمد أحمد خاطر، في اللهجات العربية، ص 53.

[2]- المرجع نفسه، ص 54.

[3]- ينظر محمد رياض كريم، المقتضب في لهجات العرب، ص 58.

الفصل الثاني

دراسة علاقة الأماكن

بأسمائها في ضوء تصورات

اللسانيات الاجتماعية

تمهيد:

يعتبر هذا الفصل بمثابة المرآة التي تقدم لنا المدن والولايات الجزائرية في بعديها التاريخي و الجغرافي، وذلك لتحديد المسميات التي تغيرت بفعل تأثير الحضارات والاستعمار عبر الزمن حتى أصبحت راسخة كما هي اليوم، يعتبر موضوع دراسة أصول تسميات مناطق الوطن موضوع هام، وما يمكن قوله أن معظم هذه الولايات كانت تسميتها من أصول أمازيغية، وكل تسمية مميزة عن غيرها وغير مشابهة وكل واحدة من هذه التسميات لها قصة وحدث معين ما جعل الأشخاص يتخذونها كسبب لتسمية تلك المناطق، وتعد دراسة الموقع الجغرافي لأي منطقة معينة أمر ضروري ومهم وأساسي لنبرز خاصيته الجغرافية وحدود الولايات مع بعضها البعض.

فتتمحور دراستنا هذه على عينة تطبيقية تتمثل في مجموعة من أسماء الولايات الجزائرية و هي على النحو التالي:

. بجاية / . قسنطينة / . تلمسان / . واد سوف / . جيجل / . سطيف / . عنابة / . بسكرة / . تبسة / . باتنة / . المسيلة / . معسكر / . وهران.

و نشير في هذا الصدد إلى أننا تطرفنا خلال الحديث عن تسميات هذه إلى بعض أسماء المناطق داخل هذه الولايات مثل تلمسان، فهذه الأسماء تتعلق بأسماء الحيوانات و النباتات و منابع المياه...إلخ

لابد قبل التفصيل في هذا الجانب التطبيقي أن نقر بأن في بداية اختيار موضوعنا للبحث و الدراسة كانت العينة المختارة ميدانية تتمثل في استكشاف معاني أسماء قرى ومداشر ولاية بجاية ميدانياً و البحث على علاقة أسمائها بالجغرافيا، لكن ولظروف القاهرة المتعلقة بالجائحة (فيروس كورونا) و الحجر الصحي المفروض، الذي دفعنا عنوة إلى تكيف الجانب التطبيقي مع المعطيات النظرية للبحث، ما استدعى منا أن نأخذ نماذج لأسماء لها علاقة مع جغرافيا المكان، و كانت أسماء ولايات الجزائر العينة المستهدفة.

❖ الموقع الجغرافي لمدينة بجاية و أهميتها:

وتقع مدينة بجاية على خط طول 2 و 45 شرقاً، و خط عرض 36 و 45 شمالاً على مسافة 230 كلم شرق الجزائر العاصمة عند سفوح جبل قورايا التي تحمي المدينة، وموانئها من التيارات الهوائية، مما جعل جوها معتدلاً، لا يتعدى متوسط دراجة حرارته 17 درجة مئوية، و من الناحية الجغر افية، إذ تقع بجاية في المنطقة الشمالية الشرقية من وسط البلاد، و يحدها كل من: ولاية جيجل شرقاً، و ولاية تيزي وزو و البويرة غرباً، و ولاية سطيف و برج بوعريريج جنوباً، و هي مفتوحة على البحر الأبيض المتوسط بمسافة طولها

95 كلم[1]، و يقول عنها القلقشندي" بلاد بجاية مدينة من مدن المغرب الأوسط واقعة في الإقليم السابع. قال ابن سعيد: حيث الطول اثنان و عشرون درجة و العرض أربع و ثلاثون درجة و خمس و خمسون دقيقة. قال في" تقويم البلدان:" هي قاعدة الغرب الأوسط، و هي مقابل طرطوشة من الأندلس، و عرض البحر بينهما ثلاث مجار. قال في" مسالك البصار"، و هي مدينة ميسورة أضيف إلى جانبها ربض أدير عليه سور ضام لنطاق المدينة فصارا كالشيء الواحد. قال: و الربض في وطأة، و المدينة القديمة في سفح جبل، يدخل إليها خور من البحر الرومي تدخل منه المراكب إليها...[2]. و موقعها يشبه مسرحا رومانيا عتيقا في شكله الدائري و تاريخها حافل بالأمجاد... على يمين المدينة ترتفع قمم جبال " توجة" الشاهقة و يحاذيها على الشاطئ جبال" بوعنداس"، جبال " بني تيزي الصخرية" و أدرار" أملال" و تيزي وزو المتفرعة عن جبال" البابور"[3]، ومن تدلس إلى مدينة بجاية في البر سبعون ميلاً و في البحر تسعون ميلا و مدينة بجاية على البحر فوق جرف حجر ولها من جهة الشمال جبل يسمى "أميسون".

❖تاريخ مدينة بجاية:

[1]– إسماعيل العربي، بجاية عاصمة بني حماد الثانية، مجلة الثقافة، السنة الثالثة، عدد 18ديسمبر/ يناير 1974.1973م، ص 26.

[2]– أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الأنشاء، تحقيق، يوسف علي طويل، ج 5، دار الفكر، دمشق، 1987م، ص 109.

[3]– أحمد سليماني، تاريخ المدن الجزائرية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص 108.

بجاية هي التسمية التي تعرف بها المدينة حالياً، أما سابقاً فقد كانت تعرف بعدة أسماء نظرا للمراحل التي مرت بها هذه المدينة العظيمة، ومن بين هذه الأسماء نجد اسم "صلدة" أو صلداي[1].

و هو اسم لمدينة أسسها الفينيقيون[2]، الذين كانوا يعتبرون بحارة مهرة اشتهروا بالملاحة و ركوب البحر وأيضا عمدوا إلى تأسيس مراكز و محطات تجارية في طريقهم البحري الرابط بين مدينتي صور و قادش حيث تنبهوا لموقع بجاية البحري الحصين، و أنشأوا به مرفأ لهم و مدينة فينيقية، و منذ ذلك الوقت عدت مدينة صلداي حلقة وصل بين شرقي البحر المتوسط وغربه و نقطة لتبادل السلع و البضائع التجارية كالفضة و المنسوجات و الأواني الفخارية و الجلود و الصمغ و غير ذلك من المواد التي اعتمد عليها الفينيقيين[3] في تجارتهم، كانت بجاية من بين الموانئ التي يرجع أغلبها إلى العهد الفينيقي كانت أيضا من أوائل هذه الموانئ دخولا في نطاق نفوذ روما ثم سيطرتها، و إن تمّ ذلك على مراحل[4].

و عند الفتح الإسلامي[5] لمدينة بجاية وذلك ما بين سنتي(89هـ ـ 90هـ) الموافق ل (707م ـ708م) كانت صلداي المدينة[6] قد تحولت إلى قرية صغيرة يقطنها صيادو السمك من الأندلسيين[7]، و قبيلة من البربر تسمى" بجاية" أو " بقاية" أو " بقاييت" مثلما أكده العلامة

---

[1]– أبي العبّاس أحمد الغبريني، عنوان الدّراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ط2، الجزائر، 1981م، ص 54.

[2]– عبد الحليم عويس، دولة بني حماد" صفحة رائعة من التاريخ الجزائري"، مكتبة الإسكندرية، ط2، ص 90.

[3]–ينظر محمد الهادي حارش، التاريخ المغار بي القديم السياسي و الحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، مؤسسة الجزائر، 1992م، ص37.

[4]– محمد الشريف سيدي موسى، بجاية الناصرية، تقديم: محمد الأمين بلغيث، دار كرم الله للنشر، 2011، ص13.

[5]– بومهلة التواتي، بجاية "حاضرة البحر و نادرة الدهر"، مراجعة: احسن بومالي، دار المعرفة، 2010، ص 43.

[6]– محمد الشريف سيدي موسى، بجاية الناصرية، ص 14.15.

[7]– ينظر إبراهيم حركات، " دور بجاية في الحضارة، مجلة الأصالة، العدد 19 السنة الرابعة، 1394هـ . 1974م، ص 14.

إبن خلدون و أيضا إسم " بوجي" هو نسبة لقبيلة(بجاية) "بوجي"[1]، ويبدو أن بجاية كانت معروفة قبل تعميرها على يد الحماديين كمرسى[2] حيث يقول عنها في ذلك البكري: (... ثم مرسى مدينة بجاية أزلية أهلية عامرة بأهل الأندلس بشرقيها نهر كبير تدخله السفن حمله، وهو مرسى مأمون قد خرج عن محاذاة جزيرة الأندلس و مرسى بجاية هو ساحل قلعة أبي طويل، و على هذا المرسى في تلك الجبال قبائل كتامة...)[3]، إذ كانت تعد كرابع إقليم (بجاية) الذي يحمل عاصمته نفس الاسم و يجعل بعضهم هذا الإقليم في عداد مملكة تونس[4] أي في العهد الروماني إلى أن جددها الناصر[5] الحمادي في سنه 468هـ/ 1076م ودعاها الناصرية[6] نسبة له، و كان يسكن الجبال المشرفة عليها قوم من كتامة يعتنقون المذهب الشيعي[7] و يولون عناية بالغة إلى كل من شاركهم في معتقداتهم حيث كانت بجاية تمثل طريقا هامة من طرف المواصلات و تمتاز بمرفأ محمي على أحسن وجه وقد لفتت انتباه الناصر ابن حماد الراغب في الاقتراب من ساحل البحر على غرار أبناء عمومته بالمهدية و لا شك أنه قد بنى قلعته في آخر منحدرات جبل أميسون[8](جبل غورية) مدينة بجاية الجديدة[9] و لقد أشار إبن الحاج النميري إلى الموقع الساحر لمدينة بجاية الذي شهد

---

[1]– السيدة عالمة، نظرة على تاريخ بجاية، مجلة الأصالة، العدد 19 السنة الرابعة، 1394هـ -1974م، ص 87.

[2]– عبد الحليم عويس، دولة بني حماد" صفحة رائعة من التاريخ الجزائري"، مكتبة الإسكندرية، ط2، ص 101-102.

[3]– إسماعيل العربي، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 169.

[4]– مارمول كربخال، افريقيا، تر: محمد حجي و محمد الأخضر و آخرون، مكتبة المعارف، ص 19.

[5]– ينظر رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، دوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977م، ص 58.

[6]– الحسن الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي و محمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي، ص 50.

[7]– ينظر محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م، ص 105.

[8]– ينظر الحميري محمد بن عبد المنعم السبتي(نهاية القرن 9هـ/ 15م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ص 80.

[9]– أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و إسبانيا، 1492هـ -1792م، دار البعث، الجزائر، ص 107.

بأنه أحسن موقع لمن يريد الانقطاع للعبادة[1] و في هذه الفترة واجهت المملكة الحمادية زحف الأعراب و مهاجمتهم فأصبحت هذه العاصمة مهددة بالاختناق الاقتصادي مما اضطر السلطان الحمادي إلى اختيار موقع جبل بجاية بغرض الحماية نظرا لسلسلة الجبلية أيضا لوجود فرصة لبناء قوة عسكرية بحرية و دار للصناعة هناك من يجعلها ما بين سنتي 457 و 460هـ/ 1067م فياقوت الحموي[2] ابن الأثير[3] يرجحان سنة 457هـ/ 1064م، وقد ربطت بعض المصدر سبب بنائها[4] بهزيمة مدينة سبيبة التي هزم فيها الجيش الحمادي أمام العرب الهلالية[5] فهناك عدة أسباب رئيسة منها: هو طموح الناصر بن علناس إلى فتح مدينة المهدية الذي سبق و إن استعصت عليهم، بدليل أن قلعة بني حماد لم تكن مهددة لا في عهد الناصر، و لا في عهد المنصور، حيث بقيت عاصمة ثانية للحماديين وشيدت فيها عدة مباني مشهورة[6].

والراجح أيضا أن الناصر بناها نسبة لموقها الحصين، والسهول كانت محيطة بالمدينة وتنتج بوفرة القمح و الشعير و التين و غيرها من الفواكه و في سفح جبل أميسون فكانت تجنى عدة أنواع من النباتات الطبية[7].

---

[1]– ابن الحاج النميري، فيض العباب و إفاضة قداح الأداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة و الزاب، دراسة و إعداد محمد إبن شقرون، ط1، الرباط، 1990م، ص 268.

[2]– شهاب الدين بن أبي عبد الله ياقوت الحموي بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، ج1، دار صادر، بيروت، 1993م، ص 339.

[3]– إبن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق أبو الفدا عبد الله القاضي،دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م، ص 174.

[4]– محمد الشريف سيدي موسى، بجاية الناصرية، ص 16. 17.

[5]– ينظر إبي عبد الله محمد بن محمد بن أدريس الحمودي الحبسني المعروف بالإدريسي، نزهة المشتاق في إختراق الأفاق، المجلد الأول، المكتبة الثقافية الدينية، ص 294.

[6]– رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها و حضر اتها، ص 54.

[7]– روباربرنشفك، الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من ق 10إلى ق 12م، نقله: حمادي الساحلي، ج2، ص 109.

كما إستفادت هذه المدينة من علماء القلعة وصقلية الأندلس، فتكونت ببجاية نهضة علمية و غدت من أعظم المدن و حواضر المغرب الإسلامي[1].

❖ موقع مدينة قسنطينة وطبيعتها :

وتقع هذه المدينة فلكيا على خط عرض 23 – 36^0 درجة شمالا ، وخط طول35– 7^0 درجة شرقا ، وهي بذلك تحتل موقعاً متميزا بالنسبة لشرق الدولة الجزائرية ، بحيث تعتبر مدينة قسنطينة من المدن الجزائرية الهامة تاريخها وتراثها العريق فقط عاشت طويلا وعمرت كثيرا، وطبقاتها تحتضن أثارا دالة على مختلف الحضارات المتوافدة عليها ويتضح ذلك من خلال الحضارات التي أجراها الفرنسيون عام 1857 م.

❖ حدود قسنطينة خلال العهد العثماني:

حيث يعتبر إقليم قسنطينة من أكثر أقاليم الإيالة الجزائرية ثروة و خصبا ومن أوسعها مساحة،ويحد هذا الإقليم شمالا البحر، و غربا واد الصمار، الذي يعرف بوادي بني منصور، وبني عباس، ومن الجنوب يحدها إقليم قسنطينة الصحراء ويلحق به مدينة ورقلة، أما من الجهة الشرقية فيحده إقليم تونس.

[1]– محمد الشريف سيدي موسى، بجاية الناصرية،ص 17.16.

في حين نجد أن المتصفح للكتب التي تحدثت عن هذه المدينة، قد يدرك الاختلاف الواضح في قضية نشأتها وظهورها، فالمؤرخ القسنطيني أحمد اللنبيري اليوناني الأصل التونسي النشأة، الترجمان بالمحكمة المدينة في قسنطينة منذ سنة 1846 م (1263 هـ) في تاريخه لمدينة قسنطينة الذي سماه (علاج السفينة في بحر قسنطينة) وذلك في قوله:" إن بني كنعان النازحين من فلسطين حوالي سنة 1300ق.م قد امتزجوا بالنومديين و أسسوا، مدينة قسنطينة حوالي سنة 1450 ق.م" [1].

في حين ذكر مؤرخ قسنطينة (أرنسيت ميرسي): والترجمان بالمحكمة المدنية وشيخ مدينة قسنطينة في تاريخه لهذه الحاضرة انه يرجع تاريخ نشأتها إلى العهد الذي غادر فيه الإنسان سكنى الكهوف و الغارات وصار يألف حياة الاجتماع و الانتظام"[2].

وعلى الرغم من مرور الأزمنة إلا أن مدينة قسنطينة تبقى مدينة للغز نسبة إلى هويتها وتاريخ نشأتها وتأسيسها ويبقى هذا اللغز هو الذي يثير فضول الكثير من المفكرين الذين حاولوا فكه، لكن ذلك دون جدوى، وذلك راجع إلى احتواء المدينة على أثار قديمة يرجع تاريخها إلى مختلف العصور و المدينات التي نشأت فيها، فهذه المدينة الأثرية لا تزال تخفي في طياتها خفايا كونية لم يعرفها الناس و الدارسون إلى يومنا هذا.

[1]– ابن شعيب محمد المهدي بن علي، أم الحواضر في الماضي و الحاضر، مطبعة البعث، ط 1، قسنطينة، 1980 م، ص 80.

[2]– المرجع نفسه، ص 09.

❖ أصل تسمية مدينة قسنطينة:

عرفت مدينة قسنطينة –عاصمة الشرق الجزائري– والتي تعتبر منبع الحركات الفكرية في البلاد بعدة تسميات عبر التاريخ الطويل، وللأسف الشديد نجد أن بعض نواحي هذا التاريخ مزال يكتنفه الغموض، أي وجود بعض الحلقات الضائعة من سلسلة تاريخ هذه المدينة.

وعلية نجد أن الكتب التي اتخذت من المدينة موضوعا للدراسة قد شحت علينا بتقديم أخبارها، إلا أن تاريخها بدليل أطلالها التي مازالت صامدة رغم عوامل التعرية، يؤكد لنا أن هذه المدينة عريقة الأصالة.

و الاسم الحالي للمدينة هو قسنطينة، ومن المستحيل أن يكون هو الاسم الذي عرفت به منذ نشأتها ولم يطرأ عليه أي تغيير، خاصة وأن بعض المراجع أرجعت زمن نشأتها إلى عصر الكهوف التي سكنها الإنسان، فبذلك ورد لهذه المدينة تسميات عدة لبعض المصادر والمراجع وكذلك على ألسنة كبار الشيوخ، ومن بين أهم هذه التسميات نجد: **سيرتا، قرطة، بلد الهواء، بلد الهوای، مستعمرة سيتيوس، الحصن الإفريقي، و قسنطينة** الذي هو الاسم الحالي للمدينة.

وعليه سنحاول التطرق بشيء من التفصيل عند كل اسم من هذه الأسماء فيما يلي:

إن من بين أقدم الأسماء التي عرفت بها المدينة نجد اسم (سيرتا CIRTA) الذي يقال أنه سامي الأصل وأنه تحريف للاسم الحقيقي الذي هو (كرتن CRTN)، ومعنى هذا الاسم المدينة أو القلعة.

وقد ظهر إلى الوجود على قاعدة نوميديا الوسطى منذ بداية القرن الثالث قبل الميلاد، وذلك بعد انقسام موريطانيا الشرقية إلى قسمين هما:

- الشرقية وعاصمتها سطيف (موريطانيا السطيفية).
- الوسطى وعاصمتها سيرتا[1]

فقد وجدت عملة برونزية عثر عليها بضواحي المدينة و قد ظهر على وجهها صورة لرأس امرأة يعلوه تاج و يأخذ شكل بريجات . تصغير لبرج . مسننة في أعلها تتخللها أبواب، و يعتقد بأنها تشير إلى أبواب سيرتا القديمة، و قد كان ذلك أثناء حكم النوميديين، و أمام الرأس المتوج داخل العملة البرونزية، قد وجدت كتابة بونية جديدة تتكون من أربعة أحرف هي(ك . ر. ت . ن) و مجموع هذه الحروف يشير إلى اسم (كرتن) أو كرته القديمة ولضرورة يقتضيها النطق قرأها الرومان وفقا للغتهم اللاتينية فيما بعد سير تا CIRTA. ولذلك فإنه منذ الفترة الرومانية عرفت المدينة ب "سيرتا" خلافا للاسم القديم الذي هو "كرتن".

[1]– ابن شعيب محمد المهدي بن علي، أم الحواضر في الماضي و الحاضر، ص 10.

ومهما يكن من الأمر فإن صور القلاع التي تعلو تاج المرأة التي ترمز إلى آلهة المدينة تعطينا فكرة من خلال إمعان النظر إلى طريقة بناء القلاع و أن سيرتا كانت منذ بدايتها محصنة للغاية، و هذا ما جعل كل من حاول غزوها يرجع أدراجه و هو يجر وراءه أذيال الخيبة و الهزيمة، ومن جهة أخرى يلاحظ أن العملة البرونزية التي تحمل كتابة "كرته" كانت قد ضربت في فترة الملك "يوبا الأول" أو بزمن قليل قبله حيث تعود إلى القرن الأول قبل الميلاد، و ذلك أن حروف الكتابة التي تفش بها رسم المدينة هي نوع الكتابة البونية الجديدة كما سبق ذكر ذلك،و أن هذه الكتابة لم يسبق أن تداولوها في شمال إفريقيا إلا في القرن الأول قبل الميلاد.

وفي الأخير يمكن الإشارة إلى أن اسم سيرتا يعود بدوره إلى بداية الاحتلال الروماني لنوميديا الذي يؤرخ له بسنة 46 ق.م، حين أصبحت سيرتا عاصمة للاتحاد السيرتي، الذي أنشأه المغامر (سيتيوس)[1]. و منه جاء اسم (مستعمرة سيتيوس).

ثم بعدها عرفت المدينة باسم آخر وهو (بلد الهواء) أو (بلدة الهوى)، حيث جاء في البحث الذي قدمه الأستاذ (جوليود joleaud) من كلية العلوم بباريس ملخصة :" اشتهر موقع وادي قسنطينة، في سائر البلاد الجزائرية بروعة منظر مجراه الطبيعي في أعماق الشقوق الصخرية، كما اشتهر بدوره التاريخي الذي لا نعرف له بداية، وقسنطينة ذات

[1]– غانم محمد الصغير، قسنطينة عبر تاريخها القديم، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، سنة 1999م، ص 140.

الوضعية الفطرية البديهية كانت مثار الهام للشعراء والكتاب وصدور الكثير من الأمثال الشعبية والأقوال المأثورة عنها في وصفها، وما فتئ العرب يسمونها (بلدة الهواء) أو (بلد الهوى).

في حين نجد سيدي عمر الوزان قد فسر معنى الكلمتين في رسالة صافية، بعثها إلى حسن آغا والي الجزائر و خليفة خير الدين أشقر اللحية إذ يقول فيها : " فالبلدة هذه المسماة ببلدة الهوى، حسي ومعنوي، فهواؤها الحسي لا يزيد ولا ينقص في مرآة البصر، وهواها المعنوي يزيد و ينمو حسب الليالي و الأيام كما هو مشاهد لكل ذي بصيرة "[1].

أما بالنسبة لتسمية الحالية التي تعرف بها المدينة(قسنطينة)، فإننا نشير إلى أنها لا تزيد عمقا في التاريخ عن بداية القرن الرابع ميلادي، وهي نسبة إلى (قسطنطين الكبير) الذي أعاد بناؤها ورمم أسوارها وأعطاها هذا الاسم سنة 313 م، وذلك بعد أن هدمها الصراع بين إمبراطور روما (ماكسانس) و (دومتيوس الكسندر) والذي اتخذ سيرتا عاصمة له غير مبال بالسلطة في روما[2].

أما اسم قسنطينة المنسوب إلى (قسنطين) فهو يعود إلى أنه كانت لقسطنطين هذا أختا تدعى بهذا الاسم وقد سمى المدينة باسمها حسب بعض المصادر .

[1]– ابن شعيب محمد المهدي بن علي، أم الحواضر في الماضي و الحاضر، ص 10.

[2]– غانم محمد الصغير، قسنطينة عبر تاريخها القديم، مجلة العلوم الإنسانية، ص 140.

وقد اختلفت الآراء و تبيانت حول أصل تسمية مدينة قسنطينة بهذا الاسم، وأقرب هذه الآراء من الحقيقة نجد الرأي القائل بأن اسم " قسنطينة " مركب إضافي من كلمة " قصر"و"طيينة" وذلك بإبدال الصاد سينا و الراء نونا، كما يرى بعض المؤرخين ومنهم الفرنسيون و اللذين يدينون بالولاء إلى الرومان أن هذا الاسم عبر الأزمنة المختلفة للمدينة له تغيرات تكاد تلتقي جمعا في اسمها الحالي .

ومن جهة أخرى نجد المغاربة يسمونها كما جاء في كتبهم التاريخية . قسم طينة (قسنطينة) كما ظهر لها اسم آخر بتبديل حروف أخرى وهو حصن–طينة، وهو ما نجد ظاهراً عند العلامة أحمد ابن الخطيب المعروف بابن قنفذ القسنطيني المتوفي سنة 810هـ كانت تسمى (حصن طينة) وكان بارز ا في أرجوزته الفلكية المسماة بالسراج حيث جاء في آخر جزء ما يلي[1]:

يُعرَفُ بابنِ قنْفُذ اشْتِهَارُه مِنْ حِصْنِ طِينَةَ تِلْكَ دَارُهْ.

أَتَى بِهَذَا الرَّجْزِ المُهَذَّبِ بِفَاسِ الكبرى مِنْ أَرْضِ المَغْرِبِ .

[1]– الصيد سليمان، نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من الأخبار، المطبعة الجزائرية، ط1، 1414 هـ – 1994م ، ص 10.

وفي سنة "1150هـ" يظهر للمدينة اسم آخر، ونجد هذا الاسم في استغاثة يستنجد ناظمها فيها الأولياء الصالحين و العلماء، مبتدئا بأولياء الله في المغرب الأقصى ثم منتقلا إلى أولياء الله بالمغرب العربي إلى أن يصل إلى الجزائر وحين يصل إلى شرقها يقول[1]:

وين أهل بجاية وجبار كل جهة يمنى ويسار

وين من لهم عقلي طار فالهوى ود ليلى فتنوه

وين أهل– قصر طينة . بن سليمان وبدر الدين

و العروسي و أهل الوطنين و الجريدي وناسا طعنوه

وين أهل الزيبان خفاف وأهل كل قبيلة وأشراف

وقد ظهرت التسمية نفسها في عصر الشيخ عبد الكريم بن محمد الفكون، يتضح لنا ذلك من خلال رسالة أرسلها العلامة سعيد بن إبراهيم الشهير بقدورة إلى ابن الفكون إذ يقول فيها :" أحمد الله الذي جعل الرسائل وسائل للتعارف الأرواح، وقلدها من أسراره خمائل وجبائل تجتذب بها القلوب و الأشباح وتقرب مسايف المتحابين وإن شطت مزارهم واتراج ... ثم إني أنهي سلامي التام الشامل مصحوبا بالتحيات و الإعظام محفوفا بالتبجيل والإجلال والإكرام إلى مقام العلوم التي بحرها زاخر... وزينوه بالحسب الناظر وجملة ورفعه إذا كان

[1]– الصيد سليمان، نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من الأخبار، ص 12.

عمدة و خفض الجم من شرقت به– قصر طينة– فصار تربها من أطيب تربة وافخر طينة وأصبحت ترفل على كل قرية ومدينة..."[1].

كما نجد التسمية نفسها في عصر الشيخ بركات بن عبد الرحمن بن باديس، فقد جاء في آخر كتاب فقهي مخطوط، الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم: يقول العبد الفقير لرحمة ربه بركات بن عبد الرحمن بن باديس قد كانت وقفت على طرة منسوبة لابن غازي في إباحة ما صيد بالبندقية إذ كانت من رصاص بخلاف إذ كانت من طين فبحثت عن أصل الطرة في تكميل التقيد لابن غازي وحاشيته على المختصر، فلم نجد لها ذكرا فيهما إلى أن اجتمعت مع الشيخ العالم العلامة حافظ العصر أبي زكر ياء يحي الشاوي حين قدم لبلدنا–قصر طينته–[2].

أما الشيخ العلامة صالح بن مهنا القسنطيني المتوفي سنة 1019م، فقد ذكر قسنطينة باسم آخر هو(قصر طيبة) وذلك في تعليقه القيم على رحلة الشيخ الورثلاني " نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" حيث قال :" وقلت و قسنطينة بلدة قديمة جاهلية من البلاد التي وقع عليها الفتح بافريقية وسميت باسم بانيها قسطنطين من أسماء الرومان كالقسطنطينية العظمى، وقيل أصل هذا الاسم – قصر طينة – منسوب إلى امرأة

[1]– الصيد سليمان، نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من الأخبار، ص 13.

[2]– المرجع نفسه، ص 15.

من الرومان اسمها طينة، فأضيف إليها ثم دخله التصحيف و التحريف فقيل قسنطينة بالميم أو النون..][1].

في حين نقف أيضا على اسم قُسنطينة وذلك في(معجم البلدان) ليقوت الحموي الرومي البغدادي الذي عرفها بقوله: " قُسَنطينة: بضم أوله و فتح ثانيه ثم النون وكسرة خفيفة، و هاء مدينة و قلعة يقال لها قُسنطينة الهواء،و هي قلعة كبيرة جداً، حصينة عالية لا يصلها الطير إلا بجهد، و هي من حدود إفريقية مما يلي المغرب، لها طريق و اتصال بآكام متناسقة جنوبيها تمتد منخفضة حتى تساوي الأرض، وحولها مزار عكثيرة، وإليها ينتهي رحيل عرب افريقا مُغربيين في طلب الكلإ، وتزاور عنها قلعة بني حماد ذات الجنوب في جبال و أرض و عرة..."[2]

وقد سميت المدينة كذلك بالحصن الإفريقي فقد كانت أسوارها منيعة محصنة للغاية، وبما أن الجزائر كانت بوابة العالم على أفريقيا وكانت قسنطينة جزء لا يتجزأ من الجزائر فهي إذن من هذه البوابة فوجب عليها أن تكون حصينة ومنيعة.

❖ الإطار الجغرافي لمدينة تلمسان:

تعرف مدينة تلمسان بموقعها الاستراتيجي الهام، حيث تقع في ملتقى الطرق الرئيسية التي تربط الساحل الشمالي للمغرب العربي وموانئه بالصحراء الكبرى.

[1]– الصيد سلمان، نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من الأخبار، ص 17.

[2]– ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، ط2، المجلد4، بيروت، 1995م، ص 349.

حيث تطل تلمسان شمالا على البحر الأبيض المتوسط، فيحدها من الشرق ولاية سيدي بلعباس وولاية عين تموشنت، ومن الجنوب ولاية النعامة ومن الجهة الغربية المملكة المغربية، وحددت مساحتها بحوالي 9020 كلم^2، أما فلكيا فهي تقع على خط طول 2° 13 غرب خط غرينتش، وبين دائرتي 35° 15 و 34°.[1]

وتمتاز مدينة تلمسان بكثرة بلدياتها ودوائرها، حيث تحتوي على 20 دائرة وأكثر من 50 بلدية، تكثر في الشمال بمحاذاة البحر، وتقل في اتجاه الجنوب في العريشة والبويهي، وهذه البلديات متقاربة فيما بينها حتى يخيل من منظور فوقي، وكأنها كتلة واحدة من العمران فهي "مدينة جمعت بين الصحراء والريف، ووضعت في موضع شريف كأنها ملك على رأسه تاجه، و حواليه من الدوحات حشمه و أعلاجه، عبادها يدها وكهفها كفّها وزينتها زيانها، وعينيها أعيانها..."[2]، فجمعت بذلك بين مناخ الصحراء الجاف في الجنوب، وخضرة حقولها، ومزارعها و لطافة هوائها في الشمال بمحاذاة البحر.

ويقع في شمال المدينة سهل "الحناية" المتصل من الناحية الغربية بسهل "مغنية" حيث تبدو مدينة "تلمسان" على بعد ثلاثين كلم شمالاً فـ"في الشمال الغربي يحتجب الأفق وراء مرتفع ترارة حيث يلاحظ الرائي جبال فلاوسن، وفي الشمال الشرقي مرتفعات السبع شيوخ وتاسلة"[3].

---

[1]– قادة لبتر، تأثير الرطوبة على المعالم الأثرية، رسالة ماجستير، علم الآثار والمحيط، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2007م، ص 09.

[2]– أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، دار صادر، بيروت، 1968م، 135/7.

[3]– ابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1980م، ص 09.

أما جبالها فتسمى بـ "جبال تلمسان"، وهي تتألف من أربع سلاسل تكاد تكون متوازية ومن أهمها نجد:[1]

1-سلسلة جبال "عصفور" والتي يبلغ ارتفاعها 1566متر ًا، وهي تشرف على السهل الذي توجد به مدينة وجدة قرب الحدود الجزائرية المغربية.

2-سلسلة جبال "تنوشفي" التي يبلغ ارتفاعها 1483متر ًا، وهذه السلسلة تشرف على المغارة التي توجد بها مدينة "سبدو" والواقعة على نحو 37 ميلا جنوب "تلمسان".

3-سلسلة جبال "بني إسماعيل" (والتي تعرف لدى السكان باسم جبال "بني اصمّيل")، المشرفة على المغارة الممتدة من قرية "أولاد ميمون" شرقا إلى مدينة "سبدو" غربا، وهذه السلسلة المؤلفة من اثني عشر قمة تدعى "الإثنا عشر" رسولا وتظهر من بعيد كأنها أشباح عظيمة جالسة وهي تنظر إلى "سبدو".

4-سلسلة جبال "لالة ستي" التي يبلغ ارتفاعها 1360متر ًا، وهذه السلسلة الأخيرة هي التي تشرف على مدينة "تلمسان" الموجودة في سفحها الشمالي.

وهناك سلسلة أخرى تسمى سلسلة جبال "فلاوسن" التي تقع في الشمال الممتد من منطقة "هنين" إلى غاية الحدود الشمالية المتاخمة للمغرب الأقصى بارتفاع يقدر بـ 1136 متر.

كما أن المدينة زخرت بغابات متنوعة الأشجار من أشهرها غابة "الزريفات" و "أحفير" الواقعين في الجنوب الغربي لمدينة "تلمسان"، وعيون متفجرة ووديان جارية متدفقة أشهرها وادي "تافنة"، ووادي "المفروش"، ووادي "الشولي"، ووادي "يسر" وغيرها.

[1]- الحاج رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 31-33.

أما عن سكان منطقة تلمسان فإن تركيبتهم الاجتماعية تضم ثلاثة أصناف: حضر وحوز وبدو.

أما الحضر فهم سكان المدينة، وتحضروا منذ آلاف السنين، أو من أصل أندلسي واستوطنوا تلمسان بعد استيلاء الأتراك عليها منذ أربعة قرون.

أما الحوز من ضواحي تلمسان وهو مزيج بين البداوة والحضارة. وأما البدو فهم سكان القرى والمداشر الذين بقو على الفطرة ولم يتحضروا.

ويضاف إليهم جماعة من الزنوج جيء بهم قديما من السودان إضافة إلى عدد من اليهود و الأوروبيين[1].

كما يقر الكثير من العلماء من أمثال "جون جنتر" « John Junter »، و"جورج أون بارتون" « George Aron Barton » أن السكان الأصليين لشمال إفريقيا هم البربر إلا "صنهاجة" و "كتامة"، وقد تعاقب عليهم الفينيقيون الذين بنوا قرطاجنة في تونس واليونان، والروم، والفرنجة، والبيزنطيون والعرب مرتين، والأتراك الذين لم يصلوا مراكش (المملكة المغربية)، فالبربر إذا هم الحاميون الذين هاجروا إلى الصحراء الكبرى وشمال إفريقيا المكانان اللذان نما فيهما هذا الجنس[2]. وتلمسان بطبيعة الحال جزء هام من الشمال الإفريقي تاريخيا ومكانا. وتعتبر قبيلة "زناتة" من أهم القبائل التي استوطنت منطقة تلمسان التي

[1]– الحاج رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 31–37.

[2]– عبد المنعم سيد عبد العال، لهجة شمال المغرب: تطوان وما حولها، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1968م، ص 32–36.

أسسها في العصور القديمة "بنو يفرن"، وعليه تعد كل من "زواغة" و"نفرة" و"مغيلة" و"جراوة" من جملة الفرق التي سكنت تلمسان وضواحيها[1].

ولما تم فتح تلمسان واستوطن العرب الفاتحون المغرب الأقصى والأندلس، تركوا بها أفرادا أسندت إليهم مهمة تعليم الناس أمور دينهم، وفي أوساط القرن الخامس الهجري (أوساط القرن الحادي عشر للميلاد)، بدأ بنو هلال وأحلافهم غزواتهم على تلمسان ونواحيها فاستوطنوا نواحيها الشرقية والغربية ومن جملة قبائلهم: بنو وعزان، وأولاد سيدي العبدلي، وأولاد الميمون، وبنو غزلي، وبنو هديل[2]، وهي كلها قبائل تعرف باسم المناطق التي سكنوها.

أما الأتراك فهم العثمانيون الذين وفدوا على الجزائر في أوائل القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)، حيث طابت الإقامة للجنود الأتراك الإنكشاريين بتلمسان، فتزوجوا بنساء عربيات أو بربريات مستعربات فنجم عن ذلك التناكح نسل جديد دعي بـ "القراغلة" والمفرد "قرغلي"، وقد تقلب القاف كافا والراء لاما، ومعناه في اللغة التركية "ابن الجندي المملوك"، لأن الجنود كانوا يعتبرون مماليك للسلطان العثماني[3]. ثم بعدها أصبحوا يعرفون بـ"الكراغلة" وهم "الكولوغلية" جيران الحضر، وساكنوا تلمسان المولودون من أمهات جزائريات وآباء أتراك[4]. وعليه إذن يمكننا القول بأن أصل سكان مدينة تلمسان يندرج تحت ثلاث أجناس وهي: البربر والعرب والأتراك، وقد وفدوا إليها لعدة أسباب كان الأغلب الأعم فيها تاريخيا ومتعلقا بالحروب، وليس معنى هذا أن ندرج الإسبان والفرنسيين لأنهم اعتبروا جنسا طارئا على أهل تلمسان، ولم يكن لهم أي نسب أو تأثير عرقي على أهلها. وكما يمكننا القول أيضا بأن هذه المدينة قد امتازت بموقعها الذي اصطفته الطبيعة، لتبرز جمالها لمن

[1]– الحاج رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ص 358.

[2]– المرجع نفسه، ص 358.

[3]– المرجع نفسه، ص 359.

[4]– عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م، ص 21/4.

يهواها ويقيم في حضنها، فهي تقعتعد بسفح جبل من الجنوب عروسا فوق منصة، أو ملكا على رأس تاجه، يطل منها على سهول خضراء واسعة الأرجاء، تجدها سلسلة من التلال قليلة الارتفاع لا تصد هواء البحر العليل عن الانتشار في ذلك الإقليم، ويخفف من وطأة الحرارة في الصيف، ويجود عليه في الفصول الأخرى بسحب ممطرة تروي الأرض فتفيض العيون، وتتدفق الغدران، وتكثر الأعشاب، وتزدهر البساتين. ولم يسم الرومان ذلك البلد "بومارية" أي البستان عبثا، فكانت دائما تنعم بتلك المياه النميرة وتلك الخضرة السميكة، وبذلك الهواء الصحيح العتيد، وقد أصاب الخطيب بن مرزوق في قوله عن تلمسان: "يكفيك منها ماؤها وهواؤها، وإن تنسى وادي "متشكانة"، الذي يأتي من الجنوب، ويعرج على الجانب الشرقي من البلد، والذي نصبت مياهه في هذه الأيام وغزاه البناء من كل مكان ويكتنف تلمسان غربا أطلال المنصورة التي شيدها أبو يعقوب يوسف المريني سنة (698هـ-1299م) وشرقا قرية العباد العالية[1].

❖ تاريخ تلمسان:

تعتبر منطقة تلمسان وما جاورها تاريخيا منارة ومركزا للإشعاع العلمي والثقافي، وقاعدة اقتصادية و تجارية مهمة، وقبلة للطلاب والعلماء من مشارق الأرض ومغاربها، فمدينة تلمسان" اقتعدت بسفح جبل ودون رأسه ببسيط أطول من شرق إلى غرب عروس فوق منصة والشماريخ مشرقة عليها إشراق التاج على الجبين تطل منه على فحص أفيح معد للفلاحة"[2].

[1]- محمد بن عمرو الطمار، تلمسان عبر العصور، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 7-8.

[2]- يحي ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد، تحقيق : عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980، ص 1-9.

كلمة "تلمسان" بربرية من لغة زناته محرّفة من صيغة جمع هي " تِلْمِسَان" أو "تِلْمِسين" بالكسر ومفردها "تِلْمَاس" ومعناه جيب ماء أو الينبوع. وبهذا يصبح معنى مدينة تلمسان مدينة الينابيع، إذ يتناسب هذا المعنى مع ما تزخر به هذه المنطقة من كثرة الوديان والينابيع المتفجرة هنا وهناك. كما يرى آخرون أن لفظ "تلمسان" يتألف من كلمتين بربريتين هما: "تلم" ومعناها: تجمعو "سان" ومعناها: اثنان أي تجمع شيئين اثنين هما البرّ والبحر، الشمال والصحراء، أو الجبل والسهل[1].

ولتلمسان خمسة أبواب، وهي: قبلة "باب الجياد"، شرقا "باب العقبة"، وشمالا "باب الحلوي" و "باب القرمادين"، وغربا "باب كشوطة"[2]، مما جعلها مدينة حصينة وعويصة على الطامعين فيها على مر التاريخ حيث أن السلطان "أبو يعقوب المريني"[3] حاصرها عشر سنين، ووقف عاجزا عن فتحها[4]، والفضل في ذلك لمنعة أبوابها وأسوارها. ومع ذلك تعرضت للغزو والاحتلال في بعض المناسبات.

وقد وصفها الإدريسي بأنها "مدينة أزلية لها سور حصين متقن الوثاقة وهي مدينتان في واحدة يفصل بينهما سور..."[5]، أحدهما "أقادير" والأخرى "تاقرارت"، وهي الآن أكبر وأشهر من الأولى، والجامع الأعظم وقصور الملك ونفيس العقار، أشدّ بها والناس إليها أميل وبها أكثر عناية[6]، كما تعتبر "أقادير"[7] نواة المدينة القديمة، وهذا هو اسمها الفينيقي القديم،

---

[1]– محمد بن عمرو الطمار، تلمسان عبر العصور، ص 9.

[2]– يحي ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد، ص 9.

[3]– ينظر روضة النسرين في دولة بني مرين ببن الأحمر، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، الرباط، 1962م، ص 16.

[4]– القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الأنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، 150/5.

[5]– نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة، القاهرة، 2002م، 238/1.

[6]– مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م، 446/2.

[7]– ينظر محمد بن عمرو الطمار، تلمسان عبر العصور ودورها في سياسة وحضارة الجزائر، ص 8.

ويعني الجرف أو الهضبة، وهو ما يتفق وموقع المدينة التي تقوم على هضبة قليلة الانحدار فيقال أن معناها: جدار قديم، ومدينة محصنة.

أما بالنسبة للتنوعات الاسمية لمدينة تلمسان عبر العصور فنجد منها مثلا اسمها الروماني « Pomaria » ومعناه البستان، ذلك أنها تنعم بكثرة المياه والأعشاب بفضل موقعها الجغرافي الممتاز[1]. بحيث يكفيك منها ماؤها وهواءها فلا ننسى وادي " متشاكة" الذي يأتي من الجنوب ويعرّج على الجانب الشرقي من البلاد والذي نضبت مياهه في هذه الأيام وغزاة البناء من كل مكان[2]. وهذه التسمية لا تقضي بالضرورة أن الرومان هم الموجودون والمؤسسون لها إذ لابد لكل مسمّى من اسم. ولعل اسم "بومارية" ما هو إلا ترجمة للاسم البربري القديم.[3]

كما قد أطلق على المدينة اسم آخر كذلك وهو « tagrart » المذكور سابقا، وهي كلمة بربرية مؤنثة ومعناها "معسكر". فتلمسان مدينتان إحداهما قديمة تعرف بأقادير وقد أسّسها "بنو يفرن" قبل الإسلام والثانية أحدثها يوسف بن تاشفين سنة 474هـ بمعسكره المحاصر لأقادير، وسماها "تاقرارت" وقد عني البكري بوصف "تلمسان" القديمة وما بساحلها من السهول وحصون ومراسي.[4]

[1]– محمد بن عمرو الطمار، تلمسان عبر العصور و دورها في سياسة و حضارة الجزائر، ص 7.

[2]– المرجع نفسه، ص 8.

[3]– المرجع نفسه، ص 8.

[4]– إسماعيل العربي، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 134.

أما بنسبة لتسمية "المنصورة" أو "المحلة المنصورة" فكانت تطلق على المدينة الثالثة الواقعة غربا وتسمى أيضا "تلمسان الجديدة" والتي تأسست في عهد المرينيين في نهاية القرن السابع وبداية القرن الثامن الهجري.[1] وقد سميت كذلك تيمنا بالنصر.

وفي الأخير وكخلاصة لما سبق ذكره نستنتج أن مدينة "تلمسان" قد حملت ثلاث معان والتي تكمن في تلك التسميات التي أطلقت على مدنها الثلاث، وهي: أقادير شرقا، وتاقرارت في الوسط، والمنصورة غربا فلم يبق منها إلا اسم "تلمسان" المدينة الوسطى إلى يومنا هذا.

فتلمسان العظيمة قد استوطنت أمم وشعوب كثيرة، إذ تعاقب عليها البربر والرومان الذين حكموها إلى غاية الربع الأخير من القرن الخامس الميلادي، ثم الوندال، ليدخلها المسلمون فاتحين عام 671م على يد عقبة بن نافع، وحتى نهاية الحكم الأموي وبداية الحكم العباسي، فبذلك ظلت تابعة للأمويين ثم العباسيين، قبل أن يمسك "بنو زناتة" بزمامها حتى نهايات القرن الثامن الميلادي.[2] ولما انهارت الأندلس، عادت تلمسان لتلعب دورا كبيرا في التاريخ الإسلامي باستقبالها للوافدين عليها والهاربين من قرطبة وغرناطة وغيرها، ثم بعدها عني الموحدون بتحصين مدينة تلمسان من خلال إقامة الأسوار وتشييد القصور الضخمة والمنازل مما جعلها تسلم وتمنع من الثورات والغزوات الخارجية، ثم بعدها انتزعها "يغمراسن بن زيان" من الموحدين، ونزلها آل زيان واتخذوها دار لملكهم، ثم بعدها حكمها الأتراك العثمانيون قرابة ثلاثة قرون إذ استولى "رايس" باشا الجزائر على تلمسان سنة 1555م، حيث كانت تمثل أقصى الحدود المغربية لدولة العثمانية فوفد الأتراك على المدينة واختلطوا

[1]– يحي ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد، ص 210.

[2]– الحاج رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ص 358.

بسكانها، ثم بعدها استولى عليها المستعمر الفرنسي وذلك سنة 1842 بعد غزو فرنسا للجزائر سنة 1830م.

فمنه يمكننا القول بأن هذه الجوهرة "تلمسان" قد سيلت بلوعاب الكثير من المستعمرين الطامعين في اكتسابها وامتلاكها، نظرا لما تكتسيه من ثروات وأملاك، بداية من موقعها الاستراتيجي الهام الذي جلب إليها الأنظار، وإلى اتساع رقعتها الجغرافية كذلك، فهي مدينة كبير ة تضم العديد من الدوائر والقرى التي تحمل هي كذلك العديد من المميزات وتختلف كل منها عن الأخرى بسمات تميزها عن غيرها، بداية من اسمها، فبطبيعة الحال لكل واحدة من هذه القرى تسمية خاصة بها وسبب خاص في إطلاق تلك التسمية عليها، فقد تكون تسميتها نسبة إلى النبات أو الحيوان أو الماء أو إلى التضاريس، والجبال، وهو ما سنتطرق إليه في العنصر الموالي:

1 _ أسماء قرى تلمسان التي لها علاقة بأسماء النبات:

لولاية تلمسان العديد من أسماء الأماكن الخّاصة بالنّبات، فهذه الولاية تزخر بغطائها النباتي الهائل وبأعشابها المتنوّعة وبغابتها الكثيفة التي تكسو جبالها بمختلف الأشجار كالبلوط والصنوبر والزيتون ولاسيّما في منحدرات الجبال، والحشائش التي تجد في أراضي البور والأودية كالدّوم والدّفلى مثلا، وكذلك الأعشاب التي تنبت من تلقاء نفسها كالشّيح مثلا.[1]

[1]– فاطمة الزهراء نجراوي، الدراسة الإيتيمولوجية لأسماء الأماكن المأهولة، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تلمسان، 2017–2018، ص 24.

فمن أقدم العصور كانت هناك علاقة وطيدة بين الإنسان و الطبيعة، وذلك كون النّبات والماء مادّتين ضروريتين للعيش عند السّكان البدائيين، فأعطوا تسميات لأماكن تحيل إلى النّبات وميزوا بين النباتات النافعة والسّامة ونقلوا هذه المعارف إلى باقي الشّعوب.[1]

كما يرى بلقران « Pellegrin » أنّ سبب تسمية هذه الأماكن بأسماء النباتات راجع في الواقع إلى أن الرّعاة والبدو هم الذين أطلقوا هذه التسميات على تلك المناطق توفر وكثر بها نبات أو شجر معين، كأشجار الخروب مثلا أو الأشجار المثمرة كأشجار التين.[2]

وعليه سنعرض فيما يلي بعض أسماء الأماكن المتعلقة بأسماء الأشجار والنباتات.

أ- أسماء الأشجار:

برقوقة:

تقع قرية "برقوقة" في بلدية دار يغمراسن، وكانت تدعى قديما بـ "أولاد الرايس" وهم ثلاثة عائلات فقط: مريح، وبورقبة، وشليح، وقد سميت القرية بهذه التسمية نسبة إلى شيخ القبيلة الذي كان يدعى "برقوق" التي تنطق كالتالي: (بركوكة)، وذلك باستبدال القاف كافا حسب اللهجة المحلية لمنطقة الغزوات.[3]

وفي رواية أخرى لبعض سكان القرية، تقول بأن هذه المنطقة معرفة بزراعة البرقوق، مما جعلها تعرف بهذه التسمية، وهو شجر من الفصيلة الوردية. Les rosacées تحت الاسم العلمي، (prunus). ومن أهمّ مناطق زراعته في العالم أوروبا وأمريكا الشمالية.[4]

---

[1]- فاطمة الزهراء نجراوي، الدراسة الإيتيمولوجية لأسماء الأماكن المأهولة، ص 24.

[2]- المرجع نفسه، ص 25.

[3]- المرجع نفسه، ص 26.

[4]- المرجع نفسه، ص 26.

أما أصل كلمة برقوق فيذكر الكاتب "pihan" أن هذه الكلمة كانت تطلق سابقا على المشمش والخوخ واللوز في اللغة الفارسية،[1] والبرقوق « prune » يستعمل في إفريقيا، ولكن في آسيا يراد به المشمش (abricot). كما يذكر الكاتب "Dozy" أن البرقوق من اللاتينية praecox ويدل على كل من المشمش والبرقوق والخوخ.[2]

بطيم:

تقع منطقة بطيم في بلدية مغنية، وهي مأخوذة من كلمة بطم (البطم بالضم)، بضمتين: الحبة الخضراء، عن الأصمعي أو شجرها، كما قال أبو حنيفة: ها أخبرني أحد أنه ينبت بأرض العرب.[3]

فكلمة بطيم هذه كلمة عربية تعود تسميتها إلى شجرة اسمها العلمي. Pistacia atlantica [4]، pistachier de l'atlas، كما سميت بأطلس نسبة إلى الأطلس وأصله شمال إفريقيا[5]، وهو من البطميات فهو شجر غابي معمر يتراوح ارتفاعه ما بين 15 و 20 متر،ثماره حمراء ثم تتحول إلى سوداء عند النضج[6].

وكانت هذه المنطقة تدعى أيضا بتسمية أخرى وهي "تيرلبان" « tirez le pain »، والتي قد أطلقها المستعمر الفرنسي على سكان القرية سبب تخاطفهم وتخاصمهم على الخبز

[1]– فاطمة الزهراء نجراوي، الدراسة الإيتيمولوجية لأسماء الأماكن المأهولة، ص 27.

[2]– المرجع نفسه، ص 27.

[3]– المرجع نفسه، ص 28.

[4]– المرجع نفسه، ص 28.

[5]– المرجع نفسه، ص 28.

[6]– المرجع نفسه، ص 28.

آنذاك، ثم سميت بعد ذلك بتسمية "البطيم" أي "le pistachier"، إلا أنه لا يوجد له أثر في يومنا الحالي[1].

عريشه:

" تتواجد قرية عريشة في بلدية دار يغمراسن، وهذه التسمية أصلها عربي من كلمة عرش: "العرش" الأصل يكون فيه أربع نخلات أو خمس، حكاه أبو حنيفة عن أبي عمرو، وإذا أنبتت رواكيب أربع أو خمس على جذع النخلة فهو "العريش–عرش" ويقال: اعترش العنب العريش اعتراشا إذا علاه العراش"[2]. "فالاسم العلمي لنبات العريش "vitis vinifera" من فصيلة الكرميات "vitacées" وتدعى كذلك: عنب – دالية – عريشة–كرم، ومصدر هذا النبات هو منطقة آسيا الصغرى وكانت تحظى منذ 500 سنة قبل تاريخها المعروف بحفاوة المصريين واليونان الذين اهتموا بها".[3]

" أما المعنى الثاني وحسب ما جاء في gloss: عريش arich عاريش aarich عارشان archan عريشة aricha، جمع عرايش، وهي ذات أصل أمازيغي مترجمة كالتالي: هوة، مكان يسقط فيه الشيء الذي يكون متواجدا في انحدار".[4]

وحسب رواية أهالي القرية فقد سميت هذه القرية نسبة إلى الوادي الذي كان يصب في البحر وبه نبات العريش.[5]

كريمة:

---

[1]– فاطمة الزهراء نجراوي، الدراسة الإيتيمولوجية لأسماء الأماكن المأهولة، ص 29.

[2]– المرجع نفسه، ص 32.

[3]– المرجع نفسه، ص 32.

[4]– المرجع نفسه، ص 33.

[5]– المرجع نفسه، ص 33.

تتواجد قرية كريمة في بلدية بني خلاد، وسميت كذلك نسبة إلى شجيرة التين الصغيرة حسب شهادة سكان المنطقة، ففي اللهجة المحلية هناك اسم يطلق على شجر التين وهو اسم الكرم، فتدعى الواحدة منها بـ "كرمة" ومنه "كْريمة" التي هي تصغير لشجرة الكرم[1]، كما نجد بلقران يذكر أيضا أن كلمة "كريمة" krima تستعمل الإشارة إلى شجرة التين الصغيرة في الكثير من الطوبونيميات الخاصة بأسماء الجبال، والمجاري المائية، وكذلك المنابع والوديان.[2]

أما اسمها العلمي فهو carica ficus، والتي تنتمي إلى فصيلة التوتيان les moracées وينمو التين في الأماكن المشمسة لحوض البحر الأبيض المتوسط، وآسيا الغربية التي تعتبر موطنها الأصلي في لأغلب الضن[3].و يذكر أيضا في نقطة أخرى معظم أهالي القرية أنها سميت بهذه التسمية نسبة لكثرة تواجد هذا الشجر الذي هو نبات التين.

ب . أسماء النباتات: وهناك العديد من المناطق التي سميت نسبة إلى نبات معين ومن بين هذه المناطق والقرى نذكر ما يلي:

براك:

تقع قرية براك في بلدية السواحلية، وكانت تدعى سابقا، هماملة أو براتش حسب النطق المحلي لسكان القرية، وقد سميت كذلك عند أهالي المنطقة بسبب وجود غابة بالمنطقة وكان الناس يأتون إليها من مناطق مختلفة، فيهيئون أماكن للعيش فيها ويبركون

[1]– فاطمة الزهراء نجراوي، الدراسة الإيتيمولوجية لأسماء الأماكن المأهولة، ص 33.

[2]– المرجع نفسه، ص 34.

[3]– المرجع نفسه، ص 34.

هناك. كما أن هناك رواية أخرى تقول بأنه كانت تأتي قوافل من الجمال وتبرك بالقرب من الوادي ليشربوا ماءها ويستريحوا بها.[1]

" في حين يذكر الكاتب (شريقان) أنّ هذه الكلمة عربية ذات أصل أمازيغي من جذر برك BRK للفعل إبريك ibrik الذي يدل على اللون الأسود أو بمعنى آخر "مبارك"، كما ذكر هذا الطوبونيم أيضا في شكل آخر وهو "واد بريكة" بمعنى واد بلدة الزنوج أو الرجال المباركين، ويشاركه في الرأي كذلك الكاتب (بلقران) بأن الجذر BRK يوحي إلى اللون الأسود في العديد من اللهجات الأمازيغية ومنها جاءت طونيمات عديدة: طبرقة Thabarka بتونس، أو أماكن أخرى مثل البرك، بروكة. إلخ."[2]

"ويرجح أنّ تسمية هذه المنطقة جاءت نسبة إلى نبات "براك" Berrak،واإسمه العلمي بوراقو أوفيسياليس Borrago Officinalis" [3].

كما أن لهذه النبتة تسميات متعددة ومن بينها بوخريش و الحمحم وألسنة الثور، وأبو

العرق وهو من الحمحاميات، فإنّ طرحها للماء هو أحد خصوصيات هذه النبتة[4]. أمّا تسمية براك هي من أصل عربي من كلمة أبو العرق فقد حولت الكلمة من بوعرق buaraq إلى براك وذلك بعد حذف العين و إبدال القاف كافا.

عراعراة:

[1]– فاطمة الزهراء نجراوي، الدراسة الإيتيمولوجية لأسماء الأماكن المأهولة، ص 38.

[2]– المرجع نفسه، ص 39.

[3]– المرجع نفسه، ص 39.

[4]– المرجع نفسه، ص 39.

تتواجد قرية عراعرة في بلدية سواني، فحسب أهالي المنطقة سميت بذلك الاسم نسبة إلى وجود قبيلة تدعى العرعارة التي أتت من أولاد سيدي الشيخ بالبيض، واستقرت بمنطقة بمنطقة العشاش في الحدود الجزائرية المغربية.

إذ هناك رواية تقول بأنه عند وصول شيخ القبيلة إلى المنطقة استقبله سكانها ومن كثرة إعجابه بهم، عرض بناته الثلاثة للزواج بأحد الشبان، فمكث بعضهم هناك واتجه البعض الآخر إلى المغرب، وكان معظمهم من حفظة القرآن.[1]

" فـ"عراعرة" هي كلمة عربية لاسم نبات "العرعر" جاءت في صفة الجمع فاسمه العلمي Juniperus Phoenica – Thuya [2] فهو من فصيلة السرويات Cupressacées وهو شجر عشوائي ينمو في المنحدرات اليابسة بجبال الجزائر تونس والمغرب، وهو شجر في غاية الأهمية لجودة خشبه حيث كان الرّومان يصنعون به أثاثا ثمينا ويبلغ طوله حوالي 12 إلى 18 مترا".[3]

ج- أسماء الخضروات والقرعيات:

كوسة:

تقع هذه القرية في شرق بلدية القور، وسكان المنطقة يسمونها "كوشة" باستبدال حرف الشين سينا وهو نطق محرف عن النطق الصحيح فأصبحت تتداول بين العامّة بهذا الاسم، ففي اللهجة المحلية يطلق اسم كوشة على "مخبزة" أو "فرن"، فحسب ما روي أنّها سميت كذلك بسبب النشاط الممارس فيها سابقا، حيث كان يحوّل الحطب الأخضر إلى فحم لتزويد

[1]- فاطمة الزهراء نجراوي، الدراسة الإيتيمولوجية لأسماء الأماكن المأهولة، ص 47.

[2]- المرجع نفسه، ص 48.

[3]- المرجع نفسه، ص 48.

المستعمر به لأغراضه الخاصة مقابل لقمة العيش. فكلمة "كوشة"ن هي كلمة من أصل أمازيغي من « lkuca ».[1] و"كوسة" هي التسمية الأصلية للمنطقة كما ذكرنا سابقا والدالة على أحد أوائل أصنف البقول وإسمها العلمي: cucurbita maxima citrullus vulgaris وفي اللغة اللاتينية la citrouille فهناك أصناف عديدة منه فإنّ هذا الأخير ترجم إلى اللغة العربية: بقرع حلو.

"هناك صنف آخر يدعى Cucurbita pepo ovefera ويترجم إلى اللّغة العربية: بقرع وكوسة، و جاءت الترجمة نفسها في اللغة التركية كالتالي: adi kuçuk kabakفإنّ كوسك kuçuk تقرب كثيرا إلى كوسة ولعل الكلمة تركية لازالت تتداول في اللهجة".[2]

في حين هناك رواية أخرى تقول أن هذه الكلمة قد جاءت من كلمة kos والتي تدل على وحدة قياس المسافات في اللغة الفارسية والتي تحسب بنصف ساعة مشيا[3].

د- أسماء الغابات:

غابة مزاب:

وتقع هذه الغابة في منطقة جبلية بدائرة بني سنوس الواقعة في الجهة الجنوبية الغربية من تلمسان، وتعرف غابة مزاب بغطائها النباتي الكثيف، وبتدفّق مياه ينابيعها كذلك، أما بالنسبة لأصل هذه الكلمة المركبة من الشق الأول العربي والثاني الأمازيغي.

غيب: والغابة: الأجمة التي طالت ولها أطراف مرتفعة باسقة.

والغابة: الأجمة ذات الشجر المتكاثف لأنها تُغَيّب ما فيها.[1]

---

[1]- فاطمة الزهراء نجراوي، الدراسة الإيتيمولوجية لأسماء الأماكن المأهولة، ص 53.

[2]- المرجع نفسه، ص 54.

[3]- المرجع نفسه، ص 54.

أمّا ما يخص كلمة مزاب فمعظم سكان القرية يقرون بأنّها سميت بهذا الاسم نسبة إلى شخص مزابي الأصل مكث بالمنطقة طويلا قبل رحيله إلى الصحراء[2]، أما بالنسبة لأصل هذه التسمية فربما يبدو على أنها أمازيغية الأصل وذلك أنّ كلمة زاب جمع زيبان، ومزاب تنحدر من كلمة زبّات Zubbet بمعنى تجهيز معسكر أو لها معنى التخييم.[3]

في حين نجد المعنى الثاني يدل على أنّ بني مزاب أو بني مصاب هي من أحد قبائل زناتة وأكثرهم قوما ومن ينتمي إليها من فروع القبائل البربرية، سكنوا منطقة في جبال تسمّى الشبكة بين الأغواط والمنيعة ولهم امتداد بمنطقة الشاوية والرّديغة، وكان دخولهم إلى المغرب الأقصى سابقا بدخول العرب، أصلهم ليبي، وأصل تسميتّهم تنشق من جدّهم مصعب بن بادين من قبيلة زناتة حرّف اسمه فصار مُصابا، في حين هناك أيضا من يغرو لفظ الميزاب إلى آلة وزوب الماء أي انحداره وانصبابه كالميزان، كما قيل أيضا أن إسم "المزابي" اسم تأهل له كل إباضي من أهل الدّعوة، ذلك أنّهم كانوا يقفون في الطواف تجاه ميزاب الكعبة للدّعاء.[4]

2 – أسماء القرى التي لها علاقة بأسماء الحيوان:

يوجد لمدينة تلمسان العديد من القرى والمناطق التي نسبت هي أيضا إلى أسماء الحيوان مثلما نسبت بعض مناطقها الأخرى إلى أسماء النباتات والأشجار مثلما ذكرنا سابقا، ومن بين الأسماء التي لها علاقة بأسماء الحيوانات نجد:

بوفكارن:

---

[1]– فاطمة الزهراء نجراوي، الدراسة الإيتيمولوجية لأسماء الأماكن المأهولة، ص 55.

[2]– المرجع نفسه، ص 55.

[3]– المرجع نفسه، ص 55.

[4]– المرجع نفسه، ص 56.

تتواجد قرية بوفكارن في بلدية مرسى بن مهيدي، ويعود سبب تسمية هذه القرية بهذه التسمية إلى رواية مفادها: أنّه في قديم الزمان كانت هناك امرأة عجوز تملك بستانا به أشجار من التين، فكان اللصوص يأتون إليها كل ليلة لسرقة هذا التين، فقررت منذ ذلك اليوم أن تنام هنالك حتى لا يتمكنوا من السرقة مرة أخرى، فذات يوم وبينما هي مستغرقة في نومها تسللوا إلى البستان للسرقة مرة ثانية، فقطفوا التين بكامله وعلقوا لها في الشجرة سلحفاة استهزاء بها، وعندما جاءت السلطات كي تسأل أهالي القرية عن التسمية التي يمكن إعطاؤها للمنطقة، فأجابوا: "بوفكارن" و ذلك نسبة إلى هذه الحادثة، وعليه إذا نجد أن هذه الكلمة التي تتكون من مقطعين هما "بو" وهي عربية تميل إلى المكان، و "فكارن" معناها حيوان "السلحفاة" باللغة الأمازيغية، وهي في الأصل "ifker" إفكر وجمعه "إفكران" ifekran [1]، أما الإسم العلمي للسلحفاة testudines وهي من الزواحف ومنها نوعان البرية والبحرية، ويكثر وجودها في إفريقيا وآسيا وأوروبا وأمريكا الشمالية والجنوبية وفي بعض جزر المحيطات[2].

أما اليوم فقد أصبحت هذه القرية تدعى "صرمرم"، فحسب المصادر المحلية للمنطقة أعطي هذا الاسم للقرية، نسبة إلى العبارة الأصلية "سر من رأى المكان" تغيرت عبر الزمن إلى "صرمرم" وذلك نسبة إلى جمال الطبيعة والبساتين الخلابة القائمة بالمنطقة.

وبالإضافة إلى ذلك نجد أن هذه المنطقة قد عرفت أيضا برشاقة وشهامة رجالها حيث كان يحكى أنه في القديم جاء أشخاص من أمريكا واعتقلوا العديد من الرجال

[1]– فاطمة الزهراء نجراوي، الدراسة الإيتيمولوجية لأسماء الأماكن المأهولة، ص 61.

[2]– المرجع نفسه، ص 61.

بالمنطقة وأخذوهم معهم لكثرة إعجابهم ببدانة وقوة أجسامهم حتى يزوجونهم لبناتهم ليكون لهم جيل كالذي بقرية صرمرم[1].

عروس:

" تقع هذه القرية في بلدية جبالا، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى الكلمة الأمازيغية، أَغُوس ْ « aerus » ومعناها حيوان الحلزون[2] تعربت مع مرور الزمن إلى "عْرُوس ْ ".

الحلزون كائن حيّ من عائلة الرخويات، وتنتشر هذه الحيوانات في المناطق المحيطة بالبحر المتوسط وأوروبا الغربية، ومتواجد على نطاق واسع في مناطق أخرى".[3]

وقد سميت هذه القرية كذلك نسبة إلى عائلة "لعروسي" وذلك حسب شهادة بعض أهالي المنطقة.[4]

3 – أسماء القرى التي لها علاقة بالماء:

ومن بين أسماء أماكن تلمسان التي لها علاقة بالماء أنواع كثيرة فمنها ما هو مقرون باسم صفة، ومنها ما هو مقرون باسم حيوان ومنها ما هو مقرون باسم علم (أنثروبونيم).

أ- اسم عين مقرون باسم صفة:

عين الكبيرة:

[1]– فاطمة الزهراء نجراوي، الدراسة الإيتيمولوجية لأسماء الأماكن المأهولة، ص 62.

[2]– المرجع نفسه، ص 67.

[3]– المرجع نفسه، ص 67.

[4]– المرجع نفسه، ص 67.

عين الكبيرة هي من إحدى بلديات ولاية تلمسان التابعة للدائرة فلاوسن و أصل هذه التسمية عربي جاءت من كلمة كبير الذي هو نقيض صغير، فهو كبير وكبَار.[1] وقد سميت بهذه التسمية (عين الكبيرة) نسبة إلى وجود عين أكبر من الأخرى وذلك حسب شهادة أهالي المنطقة.[2]

"وهناك رواية أخرى حول سبب التسمية، حيث كان بالمنطقة راعي يرعى قطيع غنمه فلاحظ أنه كان كلما اقترب من مكان ما في القرية يبتعد عنه واحد منهم، ففكر يوما أن يأتي بالنخالة حتى يتّبع أثره ليتعرف على مكان اختباءه فتفاجأ به يوما يشرب الماء من العين، فسمّاها الراعي منذ تلك اللحظة بـ"عين الكبيرة".[3]

ب- اسم عين مقرون باسم حيوان:

عين غرابة:

عين غرابة هي إحدى بلديات دائرة المنصورة الموجودة بولاية تلمسان وقد عرفت المنطقة بعدة أسماء ومن بينها "بني هديل"، و الذي هو اسم القبيلة التي استقرت بجبال جنوب تلمسان، ثم "السادات" نسبة للأولياء الصالحين وفي فترة الاستعمار الفرنسي أطلق عليها تسمية "عين غرابة"، وذلك نسبة إلى وجود أحد الينابيع المتواجدة شمال البلدية.[4]

والظاهر أنه اختلفت الروايات التي أعطت أصلا لهذه التسمية إلاّ أنها تتقارب فيما بينها نوعا ما، حيث نجد مثلا بعض المصادر المحلية تذكر أن المكان سمي كذلك لسبب وجود الغراب الذي كان يأتي لشرب الماء من تلك العين، فالغراب، هي كلمة عربية لطائر

[1]-فاطمة الزهراء نجراو ي، الدراسة الإيتيمولوجية لأسماء الأماكن المأهولة، ص 75.

[2]- المرجع نفسه، ص 75.

[3]- المرجع نفسه، ص 75.

[4]- المرجع نفسه، ص 83.

اسمه العلمي Corvidae واحدته غراب، وجمعها غربان، تتكوّن من 24 جنس، وقد سمّي الأسود غرابا لسواده.[1]

في نجد رواية أخرى تقول بأنه خلال الاستعمار الفرنسي للبلاد، تم القبض على أسير وحكم عليه بالإعدام، فطلب منه أحد ضباط الجيش الفرنسي أن يذكر أمنيته قبل الموت؟ فرد عليه أنه يتمنى القيام بجولة أخيره بفرسه التي كانت تدعى "غرابة"، فاغتنم تلك الفرصة للهروب، لكنها (أي الفرس) سقطت في الطريق أرضا في مكان بالقرية ولقيت حتفها هناك، فنسب المكان إلى تسمية الفرس المدعوة "غرابة".[2]

في حين يقال أيضا على أنه كان من المفروض أن تلقب القرية (عين الغرباء)، والسبب في ذلك يعود إلى تعمير القرية بسكان قادمين من أماكن أخرى، فيعدون غرباء عن المنطقة.

كما نجد أيضا أسطورة أخرى تروي بأنه عند مرور قبيلة من الغرباء بالمنطقة يملكون فرسا سوداء سقطت أرضا فضربها صاحبها وقال لها: "انهضي حالا، فشكلك شكل الغراب"، فكان ذلك سببا في إعطاء هذه التسمية للمكان.[3] وعليه نستنتج بأنه قد اختلفت الروايات عن سبب تسمية هذه المنطقة.

ج- اسم عين مقرون باسم علم:

عين وهاب:

[1]- فاطمة الزهراء نجراوي، الدراسة الإيتيمولوجية لأسماء الأماكن المأهولة، ص 83.

[2]- المرجع نفسه، ص 83.

[3]- المرجع نفسه، ص 84.

" تقع القرية عين وهاب في بلدية عين يوسف، وحسب أهالي المنطقة سميت كذلك نسبة إلى شخص يدعى وهاب قام بتهيئة المكان حتى يتسنى لسكان القرية استغلال العين".[1]

"فـ "وهاب" كلمة عربية من وهب: في أسماء الله تعالى: الوهّاب.

الهبة: العطيّة الخالية من الأعواض و الأغراض، فإن أكثرت سمّي صاحبها وهّابًا ومن أبنية المبالغ – غيره: الوهّاب، ومن صور النطق (وهاب، عبد الوهاب، بن عبد الوهّاب) يستخدم للذكور".[2]

د- اسم "عين" مقرون بمساحات أرضية:

عين غروسات:

" تقع قرية عين غروسات في بلدية جبالا، وكانت تدعى سابقا بـ "كْريعَة"، نسبة إلى نبات القرع الذي يزرع بكثرة هناك[3] و "كرعة" هي النطق المحلي لأهلي المنطقة باستبدال القاف كافا، وأمّا تسمية غروسات فهي عربية من غرس: غرس الشجر والشجرة، يغرسها غرسا، والغرس: الشجر الذي يُغرس، والجمع أغراس".[4] أمّا بخصوص تسمية عين غروسات فنسبت إلى عائلة غروسات الساكنة بهذه المنطقة.

هـ- اسم "واد" مقرون باسم صفة:

واد الحمام:

[1]- فاطمة الزهراء نجراوي، الدراسة الإيتيمولوجية لأسماء الأماكن المأهولة، ص 85.

[2]- المرجع نفسه، ص 85.

[3]- المرجع نفسه، ص 87.

[4]- المرجع نفسه، ص 87.

" تقع قرية واد الحمّام في بلدية بني ورسوس، و تدعى أيضا بـ "أولاد نولي" وقد بنيت هذه القرية في التسعينيات بمقر بلدية برج عريمة، فحسب سكان المنطقة سميت كذلك نسبة إلى هذا الواد الذي يمتاز بغزارة مياهه إلى درجة أنه لا يمكن عبوره، فهو جدّ ساخن في فصل الشتاء وبارد في فصل الصيف".[1] "ف"واد الحمّام" تتكون من كلمتين عربيتين، هما الواد: الوادي كلّ مفرج بين الجبال والتّلال سمي بذلك لسيلانه، يكون مسلكا للسّيل ومنفذا، والجمع أودية".[2]

"إن تسمية الواد، الوادي جمع أودية، وديان تدلّ على انتظامالمياه التي لا تجفّ وما يقابله باللغة اللاتينية (Fleuve, Rivière)، لكنّه يدل كذلك على مجرى ماء غير منتظم وعادة جافّ أو مجرى ماء يسيل بمياه أمطار رعدية، نهر أو رافد[3]، أما الحمّام: فهو مكان يقصده الناس للاغتسال وجمعه حمّامات.

و- اسم "واد" مقرون باسم شجر:

واد فرنان:

وتقع هذه القرية في بلدية تيرني، ولقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى كلمة أمازيغية Afernan، وبعدها تغيرت الكلمة من "أفرنان"[4] إلى "فرنان"، وذلك بحذف الهمزة في بداية الكلمة لثقلها على اللّسان لأنّه عند تحقيقها ينحبس الهواء عند المزمار انحباسا تاما ثم ينفجر المزمار فجأة.[5]

---

[1]- فاطمة الزهراء نجراوي، الدراسة الإيتيمولوجية لأسماء الأماكن المأهولة، ص 97.

[2]- المرجع نفسه، ص 97.

[3]- المرجع نفسه، ص 97.

[4]- المرجع نفسه، ص 98.

[5]- المرجع نفسه، ص 98.

أما الاسم العلمي لهذا النبات Quercus Suber وهو من فصيلة السندانيات وما يقابله باللغة اللاّتينية Le chêne – liège وهو شجر غابي بري، يتراوح ارتفاعه بين 10 و 15 متر، ومن ثماره "البلوط"، وموطنه الغابات ببعض البلدان المتوسطية[1]. أما بالنسبة لسكان القرية فهم يذكرون بأنها سميت كذلك نسبة لكثرة تواجد هذا الشجر في المنطقة.

4- أسماء القرى التي لها علاقة بالتضاريس:

ومن بين هذه الأماكن التي نتسب إلى أشياء لها علاقة بالتضاريس نجد هناك:

أ_ أسماء لها علاقة بالصخر: طابع طوبوغرافي:

حْدَبة:

"تتواجد قرية حْدَبة في بلدية السواحلية، و هذه التسمية عربي من كلمة حدب: والحدب حدور في صبب كحدب الرّيح والرّمل، غليظ الأرض ومرتفعها، وكلّ موضع مرتفع والجمع أحداب وحداب والحدبة، ما أشرف من الأرض، وغلظ وارتفع لا تكون الحدبة إلا في قف أو غلظ أرض"[2].

"وحسب الدراسة الميدانية فقد أعطاها أهلها هذه التسمية نسبة إلى عائلة (حدبي) أكبر عائلات المنطقة، و وجود عائلات أخرى أمثال (ميراوي) و (مهياوي) وغيرها".[3]

ب_ أسماء لها علاقة بالجبال:

حْوَانَتْ :

[1]– فاطمة الزهراء نجراوي، الدراسة الإيتيمولوجية لأسماء الأماكن المأهولة، ص 98.

[2]– المرجع نفسه، ص 109.

[3]– المرجع نفسه، ص 109.

تقع قرية حْو َانَتْ في بلدية جبالا، وكانت تدعى سابقا بـ "سيدي لحسن"، و يتواجد بها مسجد قديم جدّا يعود بناءه إلى سنة 1736م أما أصل تسمية "حْو َانَتْ" فهو يعود حسب المصادر المحلية إلى كلمة "عوينات" وذلك بسبب وجود منابع كثيرة من الماء في المنطقة، وأنه قد تم تحريف نطقها من قبل المستعمر الفرنسي لتصبح (الحوانت).[1]

غير أنّه قد جاء في بعض المصادر أنّ كلمة حْوانَت: كلمة عربية- بمعنى جوف ضريحي- hwanat حوانت، والمفرد حانوت وتتمثّل في مغارات اصطناعية صغيرة مكعّبة الشكل عموما موجودة بسفح صخرة أو بجرف، ويسمي علماء الآثار هذه الدّفون بـ "Yorfa" غرفة أو "بيبان" وتكون معدّة بخرسانات لوضع الهبة[2] أو بقطعة خشبية كوسيلة للغلق.[3]

شايب راسُو:

" تقع قرية شايب راسو في بلدية مغنية، فحسب المصادر المحلية كانت المنطقة تدعى آنذاك "قْبَرْ الغُولَة"، فسميت بهذا الاسم لأنه يوجد بالمنطقة قبر يصل طوله حوالي متر ونصف، وبه علامة تدلّ على قبر لسيدة لا يُعرف إلى أي عهد يعود، فنظرا لشدّة كبره شبّهوه بقبر الغولة، وكان ناس القرية يتبركون بتربته لشفاء بهائمهم المريضة ".[4]" ويروي أنّ سكان هذه المنطقة أتوا من الشام واستقروا هناك، لكن أصابهم ذات يوم مرض الطاعون فمات الكثير منهم، أمّا الآخرون فانتقلوا إلى مدينة فاس المغربية وكنزوا أملاكهم تحت الأرض ثم عادوا بعد عدة سنوات من الهجرة ".[5]

---

[1]- فاطمة الزهراء نجراوي، الدراسة الإيتيمولوجية لأسماء الأماكن المأهولة، ص 116.

[2]- المرجع نفسه، ص 116.

[3]- المرجع نفسه، ص 116.

[4]- المرجع نفسه، ص 117.

[5]- المرجع نفسه، ص 117.

"أمّا بخصوص سبب تسمية "شايب راسو" فهناك روايات عديدة بهذا الخصوص، فمنها ما يقال أنّه كان رجل يجلس في قمة الجبل ويحرس المنطقة من لصوص كانوا يأتون من المغرب لنهب وسرق أملاكهم من قطيع وغنم ومحمولات زراعية، فشاب رأسه ذات يوم من شدة عناءه".[1]

"وهناك رواية أخرى تقول أنه كان هناك رجل بالمنطقة مكلف بتدبير الشؤون الإدارية للقرية، فكان يحمل الوثائق كل يوم إلى مكتب بلدية "العشَاش ْ " بمغنية، فعند ذهابه يقابل الشمس بوجهه وعند رجوعه يقابلها بظهره، فذات يوم وهو في اجتماع سئل ما سبب شيب شعره، فردّ عليهم: من كثرة حرّ الطقس وتعبي في الرّحلة لطول المسافات".[2]

"ورواية أخرى تقول أنّه منذ زمن بعيد جاءت قبيلة من اسبانيا في سفينة وقامت بالاعتداء على أهالي المنطقة فقتل بعضهم واعتقل البعض الآخر وأخذوا بعضهم معهم باتجاه إسبانيا، ولم يبق سوى شخص واحد على قيد الحياة، فقيل بأنه أصبح شعره كله أبيض من شدّة الخوف والبلاء الذي أصابه".[3]

" وتمثل كل هذه الرويات حصيلة ما سحلناه ميدانيا، و لكن يظهر أنها غير مقنعة لذا لا يمكن الاعتماد عليها كليا في إثبات أصل التسمية، فما كان لنا إلاّ أن نبحث عن أصلها في اللغة الأمازيغية، فحقاً و جدنا أنّ الكلمة Chaïeb شايب هي أمازيغية بمعنى الهوّة le précipice أو تشعّبات صخرية Arêtes rocheuses ".[4]

[1]– فاطمة الزهراء نجراوي، الدراسة الإيتيمولوجية لأسماء الأماكن المأهولة، ص 117.

[2]– المرجع نفسه، ص 117.

[3]– المرجع نفسه، ص 118.

[4]– المرجع نفسه، ص 118.

"أمّا كلمة راسو: أصلها عربي من رأس: رأس كل شيء أعلاه والجمع في القلّة أرؤس ورؤوس في الكثير".[1]وحتى في الدّراسة الطوبونيمية فهي تعني: سفح، قمّة جبل، بداية، أصل.

"و يجدر الإشارة إلى أنّ هذه الكلمة راس res، لها معنى آخر في اللغة الأمازيغية، فأصلها أرس ers بمعنى منحدر".[2]

❖ الموقع الجغرافي لواد سوف:

" سوف أو وادي سوف منطقة تشمل على الكثير من القرى و المداشر المتناثرة هنا و هناك و قاعدتها مدينة الوادي المعبر عنها بمدينة الآلف قبةو قبة و الواقعة مسافة مائتين و عشرين كيلو متر جنوب مدينة بسكرة"[3] .

" و يقع إقليم وادي سوف جنوب شرق الجزائر، و هو جزء من العرق الشرقي الكبير يحده من الشرق نفطة، ومن الجنوب ولحات غدامس على الحدود الليبية، ومن المغرب وادي ريغ (تقرت و تماسين) و ورقلة، و من الشمال بلاد الزاب (بسكرة). ليمتد إلى جبال الأوراس و النماشة و إلى منطقة نقرين"[4] .

" أما موقعها الفلكي فهو يقع بين خطي طول ْ6 و ْ8 شرقاً و بين دائرتي عرض ْ32 و ْ34 شمالاً، في حيت يبلغ الامتداد من من سطيل في الشمال إلى غدامس جنوباً حوالي

---

[1]– فاطمة الزهراء نجراوي، الدراسة الإيتيمولوجية لأسماء الأماكن المأهولة، ص 118.

[2]– المرجع نفسه، ص 118.

[3]. سعد العمامرة و الجيلاني العوامر، شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف، (دط)(دت)، مطبعة النخلة، بوزريعة، الجزائر، ص 11.

[4]– موسى بن موسى، الحركة الاصطلاحية بوادي سوف نشأتها و تطورها(1900 1939)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ و الآثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2005 2006م، ص 18.

620 كلم ، و يبلغ مساحة وادي سوف 82،800كلم مربع ، و الإقليم محاط طبيعياً بشطوط عديدة و هي: شط مروان، شط ملغيغ، و شط الفرسة من الشمال ،و شط الجريد من الجهة الشرقية و شط وادي ريغ بالمغرب"[1] .

أما المناخ السائد بالإقليم هو الصحراوي مناخ القاري الشديد الحرارة صيفا، و الشديد البرودة شتاءً بسبب جفافه ، و هو حار طول أيام السنة، إذ يصل المتوسط الحراري في فصل الحار (الصيف) إلى 34مْ ، لتفوق في بعض أيام الصيف 50مْ ، مما يزيد في التهاب حرارة السطح ذي الرمال، و في الشتاء يكون المتوسط الحراري 10مْ ، و عند اشتداد البرودة خاصة ليلاً تنخفض دراجة الحرارة إلى ما دون الصفر[2].

❖معاني تسمية وادي سوف:

لقد و ردت عدة تفسيرات لكلمة واد سوف التي تتركب من كلمتين (الوادي و سوف) ولكي ندرك معاني هذه الكلمة لابد أن تطرق إلى تفسير كل كلمة لوحدها و هو ما سنحول تناوله في العنصر الموالي:

1- معاني كلمة الوادي:

تدل كلمة الوادي على (وادي الماء) الذي كان يتدفق قديماً في شمال شرق سوف ويسمى منبعه (وادي الجمل) الواقع ضواحي بودخان و عقله الطرودي و له فروع عديدة مثل رافد عيون النازية على مسافة 60 كلم شمال شرقي الوادي ويدعى هذا الرافد باسم وادي النازية أو وادي الجردانية. وعندما يصل إلى منطقة الشط الشرقي يتفر ع إلى ثلاثة

[1]- موسى بن موسى، الحركة الاسطلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939)، ص 18.

[2]- ينظر إبراهيم بن محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء و سوف، تع: الجيلاني بن ابراهيم العوامر،حقوق النشر محفوضة لمنشورات ثالة،(دط)، الأبيار، الجزائر، 2007م، ص 57.

روافد، أحدهم يتجه نحو الجنوب الشرقي ويدعى بـ(وادي وراغ)، و نعطف الثاني شرقاً نحو الطريفاوي و التي تبعد عن مدينة الوادي بـ 9 كلم شرقاً، ليتجه الفرع الثالث نحو الجهة الجنوبية الغربية و الذي يسمى بـ (وادي زيتن)[1] .

ويذكر عند تسيمة الوادي عدة روايات، و منها أنه في القديم كان هناك وادي يجري بالماء، ومع الزمن جف ذلك الماء، و بقي مكان الوادي متداولا على ألسنة سكان المنطقة[2].

وعندما قدمت قبيلة طرود العربية إلى منطقة (سوف) وذلك في حدود عام 690هـ/1292م أطلقوا على المنطقة اسم (الوادي) كما يذكر العوامر أن العامة يرجعون تسميته إلى أن أهلها لا يهدؤون و لا يسكنون بل يتحركون دائماً إما بالسفر أو الرحيل فشبهوهم بجريان الماء في محله المسمى وادياً.

ثم بعدها أطلقت تسمية الوادي على عاصمة الإقليم والمركز الإداري في سوف و هي مدينة الوادي، كما لا يفوتنا أن نشير إلى أن أشجار النخيل بالمنطقة قد تصل مباشرة بالماء الموجود في الطبقة الدثورية، وتشير الحالة الجديدة التي تعيش فيها الأشجار إلى وجود نهر جوفي متحرك لأن المياه الراكدة تقتل الأشجار التي تعيش عليها. ولما نضب الماء نهائيا من فوق الأرض صارت الرمال تغطي العرق السوفي مشكلة وادياً من الرمال، فأصبح ينطبق على مصطلح(وادي سوف) أذن (وادي الرمال)[3].

[1]– ينظر إبراهيم بن محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء و سوف، ص 54،55.

[2]– ينظر سعد العمامرة و الجيلالي العوامر، شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف ، ص 11.

[3]– ينظر علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر هـ، التاسع عشر م ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث المعاصر، 2001م، ص90.

ونشير أيضاً إلى أن أول من أطلق تسمية(وادي سوف) بهذا الجمع هو الرحالة الأغواطي أثناء رحلته إلى وادي سوف التي تحدثعنها سعد الله في كتابه(أبحاث و آراء)[1].

ويضيف إبراهيم بن محمد بن الساسي العوامر المقولة:" واد ما يجريش و كانون ما يقديش و قمرة ما تضويش" فالأولى كانت الوادي والثانية كانت عن كوينين والثالثة قمار. و هذا ما يفسرها البعض أن أهل الوادي لا يهدؤون و لا يسكنون فيشبهونهم بالوادي الذي يجري فيه الماء[2].

2- معاني كلمة سوف:

لقد ذكرت عدة تفسيرات لكلمة (سوف) و من بينها ما ذكره العلامة أن أرض سوف كانت في القديم تسمى الظاهرة، و سميت بذلك لأنها أول قطعة من الأرض ظهرت بعد أرض نفطة حيث انحصر عنها ماء الطوفان، كما يذكر أنها سميت كذلك لأنها كانت محلاً لأهل الصوفية لأن كل عابد من أهل التصوف ينقطع للعبادة في أرض (سوف)، وكان أهلها يلبسون الصوف من أغنامهم لعدم وجود غيره من المنسوجات عندهم[3].

وقيل كذلك على أنه سيمت بذلك الاسم نتيجة اضمحلال الغابات و الأشجار بهذه المنطقة حتى نزحت إليها الرمال و غطتها و تشكلت كثبان، و يطلق عليها سكان المنطقة (سيوف) ومع طول الوقت حذفت الياء و أصبحت (سوف)، ومع إضافة الكلمة الأولى للثانية أصبحت (وادي سوف)[4].

---

[1]- ينظر أبو القاسم سعد الله، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ط1، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص1.

[2]- إبراهيم بن محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء، ص 43.

[3]- المرجع نفسه، ص 42.

[4]- يتظر سعد العمامرة و الجيلاني العوامر، شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف، ص 11،12.

في حين نجد رواية أخرى كذلك تقول بأنه كان هناك رجل صاحب حكمة يسمى ذا السوف فسميت هذه الأرض به و السوف في اللغة معناه العلم أو الحكمة، وجاء في كتاب تغريبية بني هلال: قيل أن أهل سوف حين دخلت العرب إفريقية دخلوها... وسوف التي ذكرها هي المكان المعروف الآن بسوق البصرة بقرب مدينة حلب الشام فلعلهم أتوا إلى هذه الأرض فسميت بهم[1].

و قيل كذلك أنه سميت مسوفة وهي فرقة من الملثمين البربر، و يفيد ابن خلدون أنهم مرّوا بهذه الأرض فلعلهم سكنوها زمنا فسميت بهم، و يذكر القدماء أنه حين أتى الطرود إلى هذه النواحي قالوا: نسكن تلك السيوف أي كثبان الرمل[2].

ويقال كذلك أنه في قديم الزمان كان يجري بها وادي من الماء، يدعى(وادي زوف) أي النهر الوافر الماء و كان يجري بالمنطقة، و مع مرور الزمن جف ماء ذلك الوادي وبقي مكانهمتدوال في ألسنة سكان المنطقة، ونتيجة لاضمحلال الغابات و الأشجار بالجهة زحفت عليها الرمال وما زالت تتزايد و تتراكم حتى اتخذت شكل الكثبان التي يطلق المنطقة بالسيوف، و هكذا أصبح يطلق عليه وادي سوف[3].

كما أطلقت تسمية سوف بسبب تكاثف الرمال في المنطقة وبالأخص كثرة السافي برأس الوادي.

- **أسماء بعض ولايات الجزائر:**
- **جيجل :**

[1]– إبراهيم بن محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء و سوف، ص 42.

[2]– المرجع نفسه، ص 43.

[3]– سعد العمامرة و الجيلاني العوامر، شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف، 12،11.

تعتبر مدينة جيجل من أهم و أكبر المدن الجزائرية، وهناك عدة روايات تاريخية وقديمة تحكي لنا عن سبب تسمية هذه المنطقة بكلمة " جيجل " يرى " شارل فيرو " بأنها تقترب من اسم الأصلي للمستعمرة الرومانية لإيجيلجيلي[1]. إذ كان بحارة البحر الأبيض المتوسط يسمونها " زيزري – زيجري – جيجري، وأخيرا جيجري بتشديد الراء، جيجل وجيجلي بالجيم المعطشة "[2]، أما اشتقاق الاسم القديم لإيجيلجلي فيبدو لنا من الصعب تحديده فهناك بفلسطين مدينة قلقة أو قلقيليا، حيث مسح شارول ملكا وهي مستعمرة إسرائيلية تكون قد أطلقت أسم موطنها القديم على المكان الذي نزلت فيه عندما كانت مهاجرة على الشواطئ الإفريقي أو يمكن أيضا قبول افتراض أن الاسم القديم لإيجيلجلي انحرف عن الكلمة البربرية " إيغيل – أيغيل " مستعملة في الكلام البربري العادي للدلالة على تعاقب الروابي إذ انه تعبا لتبادل وقلب الحرفين أصبح إيغيل –إغيل، هي إيجيل إيجيل ثم إيجيليجلي[3].

كما يرى " صالح فركوس " أنها مغربية فإيجيليجي هي جيجل حاليا إذ نجده يقول: "إيجيجيلي،" Ijigili" جيجل حاليا أشير إلى إجيليجي في النقوش اللاتينية على أنها تسميتها مغربية بينما يعتقد بعض المؤرخين المحدثين بأن اسمها لا يعدو أن يكون فينيقيا"[4].

---

[1]– شارل فيرو، تاريخ جيجلي، تر: الحميد سرحان، دار الخلدونية للنشر و التوزيع، دط، الجزائر 2010، ص 09.

[2]– المرجع نفسه، ص 09.

[3]– المرجع نفسه، ص 09 – 10.

[4]– عبد المنعم قارة، الشعر الشعبي في منطقة جيجل، دراسة سميائية، مذكرة لنيلشهادة الماجيستر في الأدب العر بي، كلية الأدب و اللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2014.2015، ص 09.

اختلفت المقولات بتحديد المعنى الحقيقي لكلمة جيجل منهم من يرى بأنها تسمية بربرية أطلقها الرومان قديما لكون المنطقة كانت عامرة بالسكان والبعض يرى أصل الكلمة امازيغية يقصد بها جبل إلى جبل أو من ربوة إلى ربوة .

نأخذ عينة عن بلدية قاوس " وهيمن أهم البلديات في ولاية جيجل و أطلقت تسميتها من طرف الأميرال ميشال أنج دوكسان " قديما وكانت تدعى " دوكان " نسبة لتسمية هذا الفرنسي، وبعد الاستقلال تغير اسمها إلى" قاوس " نسبة لشيخ قاوس محمد الصالح الذي ولد بقاوس وهو تسمية لدكانه.

❖ **سطيف :**

تقع الولاية جغرافيا شمال الجزائر ضمن الإقليم الشمالي الشرقي تؤطرها عشرين دائرة وستين بلدية وقد سمحت هذه الولاية بكلمة سطيف لأسباب كثيرة، فهناك مجموعة من الروايات و الأحداث التاريخية تؤكد لنا تسميتها " بسطيف " لكونها من أقدم المدن التاريخية في الجزائر وكلمة " سطيف " هي كلمة بربرية.

عرفت ولاية سطيف بأكثر من إسم عبر التاريخ، منها ستيفيس، وأزديف التي معنها التربة السوداء بالأمازيغية، كلها تسميات وضعت لولاية سطيف متغيرة عبر التاريخ حتى بقي أسمها " سطيف " المعروف اليوم.

عرفت منطقة سطيف تعاقبا لحضارات إنسانية منذ فترة ما قبل التاريخ ، وتؤكد المعالم الاثرية على وجود مدينة تحمل اسم أزديف AZDIF] والتي يمكن أن تكون ذات أصل بونيقي، وكانت معروفة عند الجغرافيين و القدامى حيث كانت المدينة نوميدية، ثم رومانية بعد أن أسس الامبراطور نيرفا [NIRVA] مدينة سيتيفيس والتي أصبحت عاصمة لموريتانيا السطايفية التي امتدت من الوادي الكبير حتى دلس غربا وإلى منطقة الحضنة جنوبا بعد أن قسمت موريطانيا القصيرة إلى موريطانيا القصيرة و موريطانيا تيفانسيس[1].

نأخذ عينة من أهم المعالم التاريخية في سطيف وهي عين الفوارة المعروفة والمشهورة في جميع أنحاء الوطن ، وتعتبر أهم المعالم التاريخية القديمة، يعود تاريخ إنشاء عين الفوارة إلى 1898 م وهو اليوم الذي وجه فيه حاكم المدينة آنذاك رسالة إلى مدير الفنون الجميلة بباريس مستفسرا على مدى جاهزية مشروع طلبة المعهد في نحت عين تذكارية ومنها نقلت على عربة تجرها الخيول إلى مدينة سطيف، وهناك معلم تاريخي أيضا معروف جميلة التي تقع في دائرة العلمة، هي مدينة أثرية أسسها الإمبراطور نارفا في فترة تأسيس مدينة سيتيفيس سميت بجميلة لكونها تقع على منحدر جبلي حيث يدو البناء المسيحي من أعلى الجبل وينتهي منحدرا مع الفترة الوثنية يربطهما ممرات رومانية جميلة[2] .

[1]– إلياس بن سدرية، الأقطاب الحضرية ودورها في تشكيل الأقاليم التخطيطية حالة مدينة سطيف، مجلة البحوث والدراسات، كلية العلوم الانسانية، جامعة المسيلة، مارس 2018– 2020، ص 191.

[2]– حسن اشكناني، سطيف تاريخ الانسان منذ آلاف السنين، مجلة القبس 2009، العدد 13015، ص 41.

تنقسم ولاية سطيف داخليا الى 60 بلدية ، تؤطرها 20 دائرة وهي : سطيف، عين أرنات، عين أزال ، عين الكبيرة، عين أولمان، عموشة، بابور، بني ورثيلان، بن عزيز، بن العرش، بوعنداس، بوقاعة، جميلة، العلمة، قجال، حمام قرقور، حمام السخنة، ماوكلان ، صالح باي[1]، كانت معضم الولايات الجزائرية بربرية التسمية و الأصل إذ نجدها في العهد الفينيقي كانت كل ولاية ومنطقة تدعى بتسمية معينة سوف نذكر بعض من هذه الولايات : هبون [بونة] وهي عنابة حاليا، روسفاد و هي سكيكدة حاليا، شولو [القل]، إجلجلي [جيجل] حاليا ، صلداي [بجاية]، روسوقورو(تاقصبت)، أقسيوم [الجزائر] اليوم، يول هي شرشال، تغاست [سوق أهراس]، تيفسيت [تبسة][2].

❖ عنابة :

تعتبر من أجمل المدن الجزائرية وكانت تدعى سابقا " بونة " في القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، قام الفينيقيين بتأسيس مدينة عنابة واطلقوا عليها تسمية " هيبون "، وبعد ذلك وبسبب موقعها الجغرافي المميز عن باقي الو لايات قام الرومان باحتلالها و غيروا اسمها من " هيبون " إلى " هيبوريجيوس" واطلقوا عليه هذه التسمية بما معنى الملكية أي "هيبون الملكية " وبعد أن خضعت لإحلال الرومان جاء بعدهم الوندال و البريطانيين فوقعت هذه

[1]– نبيل سليمان، دراسة تصميم وتنفيذ مشروع نظام معلومات جغرافي لتسيير المجال حالة ولاية سطيف، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة العمرانية، جامعة منتوري، قسنيطنة، 2009 ، ص 13.

[2]– مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، تقديم وتصحيح محمد الميلي، ج1 ، الجزائر، ص 134.

المنطقة تحت احتلالهم لكونهم لم يغيروا تسميتها بل تركوها كما هي وجاء الفتح الإسلامي وحرروها من الاحتلال الوندالي و البزنطي، وغيروا لها تسميتها إلى عنابة نسبة لأشجار العنّاب المنتشرة في المنطقة بكثرة، و بقيت تسميتها التي أطلقها الغرب المسلمون عام 697 إلى يومنا هذا.[1]

لقد اتفق معظم الباحثون في تاريخ الجزائر مناطقها أن كلمة عنابة سميت بها المنطقة، لكونها كانت عامرة بأشجار العناب.

❖ بسكرة:

تقع ولاية بسكرة في الجهة الجنوبية الشرقية من الجزائر، تلقب الولاية بعروس الزيبان وبوابة الصحراء الكبرى.

إن التسمية الأصلية لعروس الزيبان التي تعرف الآن ببسكرة ما تزال محل خلاف المؤرخين سواء كانوا عرب أو أجانب، ومنهم من يؤكد أن اسمها مشتق من كلمة فسيرة Vesera الروماني الأصل والذي يعني الموقع التجاري نظرا لتقاطع طرق العبور بين الشرق و الغرب و الشمال و الجنوب، ومنهم من يرى أن التسمية الأولى Ad pisciname " أوبيسينام" وهي كذلك رومانية وتعني المنبع المعدني نسبة إلى حمام الصالحين إلى أن

[1]– جريدة الحياة الجديدة ، الاحد 9 أكتوبر 2001 ، العدد 5723 ، عنابة الجزائرية (جوهرة المتوسط) تأريخ وألق الجغرافيا، ص 24.

جيزل" يبدي أقصى التحفظ فيما إذ كانت فسيرة قد اخذت تسميتها من بيسينام، ويرى زهير الزاهري أن كلمة بسكرة ترمز الى حلاوة تمرها [دقلة نور] تلطك التمرة التي تزخر بها المنطقة [1]، وبسكرة واحة ضمن واحات الزيبان، الزاب يعني الامازيغية واحة، أما ابن خلدون فقد عرف الواحة بأنها " وطن كبير يشمل قرى متعددة متاجورة جمعا جمعا أولها الزاب دوس ثم زاب المليلي ثم زاب بسكرة زاب تهودة و زاب بادس و بسكرة أهم هذه القرى كلها[2].

❖ تبسة :

هي مدينة جزائرية يطلق عليها بالأمازيغية تيفست ، ذكرها المؤرخ ديدور الصقلي تحت تسمية هيكتانبول بما معنى المدينة ذات المئة باب.

" تبسة " هي الو لاية الثانية عشر بالنسبة للتقسيم الإداري الجزائري ، إضافة إلى أنها ولاية تنتمي الى منطقة النمامشة.[3]، يرجع أساسا إلى الأصل البربري الأول الذي أطلقه عليها سكانها الأصليون "و الذي يعتقد حسب الترجمة الوبية القديمة لأنها هي" اللبؤة " ولما داخلها القائد الإغريقي (هركيليس) شبهها بكثرة خيرتها بمدينته تيبيه الفرعونية العميقة ... ثم حرف

[1]– عبد القادر بومعزة، بسكرة في عيون الرحالة الغربيين، دار علي بن زيد للطباعة و النشر، ط1، ج1، بسكرة ، الجزائر، 2016م، ص 27،28.

[2]– المرجع نفسه، ص 29.

[3]– جريبع مفيدة، مساني محمد، المختلف و المؤلتف في الأمثال الشعبية بين وادي سوف وتبسة، مذكرة شهادة ماستر في الأدب العربي، كلية الآداب و اللغات، جامعة حمه لخضر الوادي، 2018 م– 2019م، ص 14.

الرومان اسمها لما دخلوها عنوة فصارت تعرف بـ : "تيفيست" لسهولة نطقها... ومن هنا عرفت ب " تيفيست"[1] .

يرجع اسم تسمية (ثارت) إلى الأصل البربري الأول بما معنى لبؤة أنثى الأسد، وتعتبر بوسعاد في المسيلة من أهم المدن التاريخية في الجزائر ومن مسمياتها بلد السعادة وكذلك منظمة العضماء وبوابة الصحراء .

لقد اختلفت الروايات في صحة تسمية مدينة بوسعادة فالرواية التي ترجحها العامة أن هذا الاسم جاء من خلال حادثة وقعت قديما، وفي أن أحد الاولياء وعدد نفسه بأن يطلق على القرية الناشئة أول اسم يسمعه في المنطقة، وصادفه خادمة كانت تنادي كلبها " سعادة" سمعها الوالي ومن هنا جاءت التسمية، وتقول رواية ثانية أن سكان المنطقة إحتاروا في تسمية المكان حتى أخذوا الفال من قول المرأة التي كانت تنادي كلبها (سعدة سعدة) فسموها المنطقة بوسعادة السعيدة. أما الرواية الثالثة فتقيد بأن مؤسس المنطقة لفرط ابتهاجهم بهذا الموقع أطلقوا اسم أبو السعادة وبعد مرور الزمن تحولت الكلمة من أبو السعادة الى بوسعادة ،وهناك رأي آخر يقول بأن الرومان أثناء احتلالهم للمنطقة بنوا قصرا وطلقوا عليه اسم (بفادا) نسبة الى قسيس روماني وحين قدم إليها العرب فحولوا اسمها من بفدا إلى بوسعادة

[1]– جريبع مفيدة، مساني محمد، المختلف و المؤلتف في الأمثال الشعبية بين وادي سوف وتبسة، ص 14

مطابقة للغتهم [1]، وعليه يمكن أن تكون التسمية استمدت من اسم الولي الصالح (سعادة)الذي نزل طولقة في بلاد الزاب ونظرا للعلاقة المتينة التي تربط سكان بوسعادة بالزاب وخاصة بالبوازيد فسيدي سليمان ينتمي إليهم وكون الولي يمتد نفوذه إلى منطقة بوسعادة فلا غرابة أن يتأثر سكان البلدة بدعوته الإصلاحية حيث عرف بأنه رجل زهد وعبادة ، فسمو بلدتهم باسم تبركا[2].

❖ باتنة :

ولاية باتنة من ولايات الشرق الجزائري و من أهم مدنها المعروفة : عين التوتة ، بريكة ، مروانة و أريس ، وتعتبر مهد الثورة الجزائرية ويقطنا العرب و الشاوية ذو الأصول الأمازيغية.

يرجع أصل تسمية باتنة الى لفظ " بتنة" الذي كان يعني " مبيت" وبموجب مرسوم أصدر بتاريخ 12 سبتمبر 1848 م تم تسميتها " لومباز الجديدة " غير أن هذه التسمية ما

[1]– عبد الله دحية،.تجليات الحس الوطني الشعبي، منطقة بوسعادة نموذجا، رسالة ماجيستر، الأدب الشعبي، كلية الآداب و اللغات، جامعة الجزائر ، 2005.2004،ص 11.

[2]– خليفة الحاج محمد بن الرزق، الإفادة بما علم من أخبار بوسعادة ويليه إرشاد الحائر إلى ما علم من أحوال بوسعادة فأخبار سيدي تامر، تحقيق محمد بسكر، دار كردادة لنشر و التوزيع، الجزائر، 2014– ص 127.

لبثت أن استبدلت بتسميتها الأصلية باتنة وذلك بموجب مرسوم أخر صدر في 20 جوان سنة 1849 وهي لا تزال تعرف بهذه التسمية إلى يومنا هذا[1].

ورثت منطقة باتنة تاريخا حضاريا عريق بحكم موقعها بقلب منطقة الأوراس وباعتبارها همزة وصل بين الصحراء و لهضاب العليا لشرق الجز ائر، تقع في قلب الأوراس ، وفي الحديث عن الأوراس التي تعتبر كتلة جبلية تقع في الشمال الشرقي للجزائر، وهي المنطقة المحصورة بين باتنة و خنشلة شمالاً .

إن أصول كلمة أوراس إلى أريس (ARRIS) و التي تعز بدورها الأرض البيضاء TERRE BLANCأو التر اب الأبيض الموجود في المنطقة، ويرجع سكان المنطقة أن أصل التسمية يعود إلى الوادي الأبيض، الموجود بأريس و الذي كان يسمى كذلك " سوف أملال" و يسمى كذلك "إغزر أملال " باللهجة المحلية، يمكن أن تكون كلمة أريس أصبحت أوراس وأطلقت على المنطقة خاصة وأن تأنيث كلمة أريس هو " ثاريست" وهذا مطابقا لترجيح (العربي دحوا لهذا التعليل بقوله " وهكذا تبقى كلمة ثاريست هي المرجحة ... لوجودها في المنطقة حقا، ولانتفاع الناس بها فعلا ولاتفاقها مع لهجتهم المحلية.[2]، وكل هذه مجرد افتراضات يمكن أن تكون حقيقة أو روايات من أشخاص يفترضون تسميات للمنطقة.

[1] – http.www.wilaya-batna-gov.dz/content.19 :15 h /08/10/2020

[2] – العربي دحو، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج1، الجزائر، 1989، ص 14.

كما أشار (محمد عزوي) بما معنى " أن التسمة جاء اصلها من كلمتين هما، أرذيس الأسد الحصان، ويمكن أن تكون العلاقة بينهما علاقة صراع أحدهما صراع الثاني وهو ما يعرف بالمنطقة بـ (أنزا) يطلق على مكان الحادثة بقولهم " أنزانزدير" أو " أنزنطاة " أي المكان الذي مات فيه فلان... لكن عدم وجود اسم المكان، هذا التعليل بعيد القبول في وجهة الدال و المدلول.[1]، من ناحية الموقع الجغرافي للأوراس هي كتلة جبلية كما ذكرنا مسبقا تقع شرق قسنطينة بين باتنة وبسكرة ، خنقة سيدي ناجي و خنشلة يحدها من الغرب الطريق الروماني القديم.

إن لفضة الاوراس تعود إلى القرن السلدس ميلادي، فقد ذكرها البكري و الإدريسي ثم ياقوت الحموي وابن خلدون لهذا الاسم " أوراس " وعن هذه اللقطة طرحت فرضيتان الأولى لصاحبها لوتورنو LETROUANEUX والتي نذهب إلى الاعتقاد أن أصل هذه الكلمة مشتقة من كلمة أرزونة و التي تعني شجرة الأرز التي كانت تغطي جبال المنطقة في القديم، وما زال هذا النوع من الأشجار يتواجد في المنطقة استمدت دلالتها من اللون الأشقر أو الأصهب، ويوجد إلى يومنا هذا، و الثانية لصاحبها جورج مالي" **G**erngMali"، إن لكلمة أوراس هذه معنى معروف ولعل أن أصلها يعود إلى كلمة بربرية لها معناها لدى قدماء

[1]– محمد عزوي، القصة الشعبية في منطقة الأوراس، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في الأدب الحديث، معهد الأدب واللغة العربية، جامعة باتنة 1993، ص 3.

البربر، كما أطلقت هذه التسمية على رأس قمة مرتفعة رأس أسرذون التي تقع جنوب غرب خنشلة.[1]

ويقول محمد الصالح و نسيبي في كتابه " الأوراس تارخ و ثقافة " أن كلمة أوراس AURESIUS هي اسم الجبل الوحيدة المتداولة منذ العصر الروماني و البيزنطي إلى يومنا هذا ؟ كلها عبارة عن تسميات من طرف مؤرخي تر جح أن تكون حقيقة أو مجرد فرضيات، وكلها روايات قديمة تسعى لتقديم لنا الحقيقة في تسمية المدن والمناطق بلاد الجزائر، ونحن كدا رسين اتخذنا الروايات الأقرب إلى الصدق والحقيقة حتى وإذا كانت فرضيات من طرف أشخاص عاديين أو مؤرخين معروفين ولم تتخذ معلومات خيالية وبعيدة كل البعد عن الصدقبل اتخذنا الحقيقة أقرب للعقل و الصدق.

❖ المسيلة:

عاصمة الحضنة وهي الأرض التي تراحمت عبرها مختلف الحضارات، لقبت بعاصمة الحضنة التي كانت عبارة عن مملكة بربرية مستقلة من عهد الرومان.

[1]– حليسي علي، التنظيم الإداري للبلديات المختلطة في الأوراس 1870 – 1919، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية و العلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2014 – 2015 ص 02.

[2]– محمد الصالح ونيسبي، الأوراس تاريخ وثقافة، الطباعة العصرية، الجزائر، 2007م ، ص 17.

كلمة المسيلة بالفتح ثم الكسر و الياء الساكنة و لام ، و المرجح أن مصطلح المسيلة مأخوذ من سبل الماء.

يقال سال الماء، والشيء سيلا سيلانا السيل معروف و الجمع سيول، وسيل الماء و جمعه أمسيلة وهي ميادة الأمطار، ويكون المسيل أيضا لمكان الذي يسيل فيه ماء السيل والجمع مسايل[1]، والمسيلة هي من الولايات الداخلية، تتألف من خمسة عشر دائرة وخمسة وأربعين بلدية. تنتسب المسيلة الى كلمة المسيل أو بلدية المياه السائلة، وهذه التسمية مرتبطة بوفرة و تعدد المجاري المائية التي تتمتع بها المنطقة منذفترات قديمة من التاريخ و التي تعبر عن وجودها بقايا الآثار القديمة الرومانية المجسدة في السدود وقنوات المياه و الأحواض المخصصة لسقي الموضوعية على الأودية و السواقي كوادي القصب ووادي لقمان ووادي اللحم و وادي سليمان.[2]

أما تسمية المدينة بزابي جوستنياتا فهو مأخوذ من النقيشة الأثرية التي عثر عليها الضباط الفرنسيون بعد احتلالهم مدينة المسيلة سنة 1859 عند أعيان المدينة[3]. وقد عرفت المدينة بعدة أسماء منها : زابي جونستيانا سافي SAVI، تافي TAVI وهذا حسب ايتكوس "ETHICUS" وكذا اسم مويك "MUICS" حسب ترجمة ليون ريني "LEON-RENE"

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مج 11، ص 419.

[2]- بيرم كمال، بلدية المسيلة المختلطة دراسة اقتصادية واجتماعية بين 1884-1945، مذكرة ماجستير في تاريخ حضارات البحر المتوسط، كلية العلوم الاجتماعية و العلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006، ص09.

[3]- المرجع نفسه، ص 12.

وقد ورد اسم مدينة المسيلة الرومانية زابي في وثائق عديدة منها قائمة " ديغين تاتوم Digniatum"Notita " التي وردت فيها كمركز عسكري حدودي تحت سلطة قائد إفريقيا وقد كانت تدعي باسم "prapositus limitis zabens".[1]

❖ معسكر:

هي إحدى ولايات الجزائر سميت بو لاية الأمير عبد القادر تعتبر من أهم الو لايات الواقعة في الغرب الجزائري، كما تعد من أقدم المدن التاريخية في الجزائر وبديهيا نستطيع أن نفهم أن كلمة معسكر يقصد بها منطقة عسكرية يتواجد فيها العسكر، إذ اتخذها الرومان قديما كمقر للجنود.

تعتبر مدينة معسكر أو ما أصطلح عليه بمنطقة الراشدية في العصر الوسيط، من أقدم المناطق التي استقرها الإنسان وعمرها، وتتفق على تسميتها في الغالب بالقرية العظيمة، وهذا لا يحط من شأنها كون أن القرية في العصر الوسيط[2]، وقد أطلق عليها الرومان قديما إسم "كايسترانوفا " بمعنى القلعة القديمة، كان اسم معسكر ديما مرادفا لحقائق ما قبل التاريخ وتاريخية ذات قيمة، ومهدا من مهود الإنسانية.

❖ وهران:

[1]– بيرم كمال، بلدية المسيلة المختلطة دراسة اقتصادية واجتماعية بين 1884.1945، ص 11.

[2]– عبيد بوداود، معسكر المجتمع و التاريخ، جامعة معسكر، مكتب الرشد للطباعة و النشر، الجزائر، 2014 م، ص 5– 9.

ولاية وهران باللغة الفرنسية Oran ، تتواجد في الغرب الجزائري يحدها من الجنوب الشرقي ولاية معسكر، وكلمة وهران أمازيغية الأصل وتلقب كذلك بالباهية بجمالها وتعتبر من أكبر المدن الجزائرية، وكلمة وهران هي مثنى الفظة العربية " وهر" تعني الأسد وهران هما الأسدان، وكانت تعرف قديما بتسمية "إيفري" وهي كلمة امازيغية تعني الكهف.

لقد ذكرت تسمية وهران لأول مرة في المصادر التاريخية من قبل الجغرافي ابن حوقل المتوفي عام 371 هـ حيث قال : " ومنها إلى مدينة وهران مراس لا مدن لها مشهورة "، أما عن كيفية نطقها فإن أغلب المؤرخون ينطقونها بفتح الهاء و سكون الهاء.[1]

[1]–علي بوتشيشة، مدينة و هران من خلال كتابات الجغرافيين و الرحالة و المؤرخين، جامعة أبر القاسم سعد الله، الجزائر 2، 2018م، ص209.

خـــــاتمة

خاتمة:

من أهم النتائج و النقاط التي توصلنا إليها في ختام هذا البحث " اللغة و علاقتها بالجغرافيا، دراسة علاقة الأماكن بأسمائها في ضوء التصورات اللسانية الاجتماعية"

1- يهتم علم اللغة الجغرافي بدراسة التوزيع الإقليمي للهجات ومعرفة اللغات البشرية ولهجاتها.

2- يهتم علم اللغة الجغرافي بتصنيف اللغات و اللهجات على أساس جغرافي.

3- يركز علم اللغة الجغرافي على تصميم الخرائط أو ما يسمى بالأطاليس اللغوية وطرق إعدادها.

4- علم اللغة الجغرافي إحصاءات على عدد المتكلمين بلغة ما ونوع المتكلمين بها.

5- عند دراسة اللهجات في ولاية ما يجب أن تدرس كل اللهجات اللغوية أو ما يعرف بمستويات التحليل اللساني.

6- ترجع أصل تسمية بعض المدن لجزائرية و المناطق إلى روايات وقصص قديمة كانت سبب في إتخاذها كتسميات لها أو ربما نسبت إلى أشياء أو حيونات أو عيون مائية أو إلى شخصيات معروفة في الجزائر.

7- أعطى البربر أسماء عديدة للأماكن التي لها علاقة بالطبيعة و التضاريس مثل كلمة شايب راسو.

8- تبقى جل المناطق و المدن في بلادنا الجزائر من أصول ودلالات أمازيغية وإنتسابها للبربر.

9- حاول الفرنسيون وقت احتلالهم للجزائر تحطيم التسميات العربية في ذلك الوقت بهدف تدمير الدير وطمس الهوية والشخصية العربية لسكان الجزائر.

10- إن تعاقب مختلف الحضارات في الجزائر قد ولّد أسماء لأماكن أصبحت شاهدة على اللغة التي سادت أنذاك بالمنطقة.

11- كان أصل أسماء بعض المدن والقرى في الجزائر بربرية الأصل إلى أن جاء الفتح الإسلامي فعرب معظمها بما يوافق النطق العربي.

12- يساعد تصميم الخرائط اللغوية على معرفة مدى انتشار الأصوات والصيغ في المنطقة اللغوية التي يتناولها الباحث.

وقد بذلنا كل الجهد لكي يخرج هذا البحث في هذا الشكل، نرجو أن تكون قد ارتقت بدرجات العقل والفكر حيث لم يكن هذا الجهد بالجهد يلسير، و لا ندعي الكمال فإن الكمال لله عز وجل فقط ،فإن وفقنا فمن الله عز وجل و إن أخفقنا فمن أنفسنا، وكفانا نحن شرف المحاولة و أخيرا نرجو أن يكون هذا البحث قد نال إعجابكم.

قائمة المراجع

قائمة المراجع

المراجع العربية:

- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، (د ت).
- إبراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف، مصر.
- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، (د ت).
- ابراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء والسوف، تع: الجيلاني بن ابراهيم العوامر، حقوق النشر محفوظة لمنشورات ثالة، د ط، الأبيار، الجزائر، 2007م.
- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق أبو الفدا عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م.
- ابن الحاج النميري، فيض العباب وافاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دراسة وإعداد: محمد ابن شقرون، ط1، الرباط، 1990م.
- ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد هادي النجار، دار الكتب العلمية، ط1، ج1، بيروت.
- ابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1980م.
- أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق يوسف علي طويل، دار الفكر، ج5، دمشق، 1987م.
- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط1، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- أبي العباس أحمد الغبريني، عنوان الدّراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981م.

- أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: احسان عباس، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، دار صادر، بيروت، 1968م.
- أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا، 1492هـ-1792م، دار البعث، الجزائر.
- أحمد سليماني، تاريخ المدن الجزائرية دار القصبة للنشر، الجزائر 2007م.
- اسماعيل العربي، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
- حاتم صالح الضامن، علم اللغة، كلية الآداب، 1989م، د ط.
- الحاج رمضان الشاوش، باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- الحميري محمد بن عبد المنعم السبتي (نهاية القرن 9هـ/ 15م) الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت.
- خليفة الحاج محمد بن الرزق، الإفادة بما علم من أخبار بوسعادة ويليه إرشاد الحائر إلى ما علم من أحوال بوسعادة فأخبار سيدي تامر، تحقيق محمد بسكر، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م.
- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، ط2، الجزائر، 2000م-2006م.
- رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977م.
- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، القاهرة، 1417هـ-1997م.
- رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1420هـ-1999م.

- سعد عمامرة والجيلاني العوامر، شهداء الحرب التحريرية بواد السوف، مطبعة النخلة، د ط، بوزريعة، الجزائر، د ت.
- صالحة راشد غنيم آل غنيم، اللهجات في كتاب سبويه أصواتا وبنية، دار المدني للطباعة والنشر، ط1، جدة، 1405هـ-1975م.
- الصيد سليمان، نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من الأخبار، المطبعة الجزائرية، ط1، 1414هـ-1994م.
- عبد الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د ط، 1996م.
- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.
- عبد الصبور، شاهين، علم اللغة العام، ط6، 1993م.
- عبد الغافر حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطورا، مكتبة وهبة، ط2، القاهرة، 1914هـ-1993م.
- عبد القادر بومعزة، بسكرة في عيون الرحالة الغربيين، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، ج1، ط1، بسكرة، الجزائر، 2006م.
- عبد الله شلبي، علم الإجتماع والاتجاهات النظرية، وأساليب البحث، دار الشمس للطباعة، القاهرة، 2008م.
- عبد المنعم سيد عبد العال، لهجة شمال المغرب: تطوان وما حولها، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع القاهرة، 1968م.
- العربي دحو، الشعر العربي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج1، الجزائر، 1989م.

- علي بوتشيشا، مدينة وهران من خلال كتابات الجغرافيين الرحالة والمؤرخين، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر 2، 2018م.
- علي عبد الواحد الوافي، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط9، أبريل، 2004م.
- عيسى الشماس، مدخل إللى علم الإنسان (الأنثربولوجيا)دراسة، دمشق، 2004م.
- كاسد ياسر الزيدي، فقه اللغة العربية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط1، 1425هـ-2004م.
- كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 1997م.
- محمد أحمد خاطر، في اللهجات العربية مقدمة للدراسة مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، 1978م-1979م.
- محمد الجوهري، علياء شكري، مقدمة في دراسة الأنثربولوجيا، د ط، القاهرة، 2007م.
- محمد الجوهري، علياء، شكري، سعاد، عثمان، نجو ى عبد الحميت، أمال عبد الحميت، منى الفرنواني، هدى الشناوي، الأنثربولوجيا الإجتماعية قضايا الموضوع والمنهج، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004م.
- محمد الشريف سيدي موسى، بجاية الناصرية، تقديم: محمد الأمين بلغيت، دار كرم الله للنشر، 2011م.
- محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م.
- محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، مؤسسة الجزائر، 1992.

- محمد بن عمرو الطمار، تلمسان عبر العصور، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
- محمد سالم محين، المقتبس من اللهجات العربية القرآنية، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1986م.
- محمود السعران، اللغة والمجتمع رأي ومنهج، كلية الآداب بجامعة الإسكندرية، ط2، مصر.
- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة، بيروت.
- محمود عودة، أسس علم الاجتماع، دار النهضة، د ط، كلية الآداب، جامعة عين الشمس، بيروت.
- محمود فهمي حجازي، مدخل اللغة، دار قباء للطباعة، القاهرة، مصر.
- مصطفي تيلون، مدخل عام في الأنثربولوجيا، ط1، بيروت، لبنان، 2011م.
- مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد الواحد وافي، نخبة البيان العربي، القاهرة.
- مها محمد فوزي معاذ، الأنثربولوجيا اللغوية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 2009م.
- نبيل سليماني، دراسة تصميم وتنفيذ مشروع نظام معلومات جغرافية لتسيير المجال– حالة ولاية سطيف–كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة العمر انية، جامعة منتوري، قسنطينة 2009م.
- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة، القاهرة، 2002م.
- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2006م.
- هادي نهر، علم اللغة الإجتماعي عند العرب، الجامعة المستنصرية، ط1، 1408هـ–1988م.

- يحيى ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد، تحقيق: عبد الحميت حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980م.

الكتب المترجمة:

- أنتوني جيدنز، مقدمة نقدية في علم الإجتماع، تر: أحمد زايد، محمد الجوهري، عدلي السمري، محمد محي الدين، ط2، كلية الآداب، القاهرة، 2006م.
- أنتوني غدنز، علم الإجتماع، تر: وتقديم: فايز الصياغ، ط4.

– بيرتي ج بيلتو، دراسة الأنتربولوجيا المفهوم والتاريخ، تر: كاظم سعد الدين، ط1، بغداد، 2010م.

– ر.م، ماكيفرس رلزبيج، المجتمع، تر: علي أحمد عيسى، مكتبة النهضة، مصر.

– رتيشاد أوزيرن وبورن فان لون، علم الإجتماع، تر: حمدي الجباري، مراجعة إمام عبد الفاتح إمام، العدد 548، ترجمة الكتاب الصادر، ط1، 1999م–2000م.

– شارل فيرو، تاريخ جيجلي، تر: الحميد سرحان، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، 2010.

– عبد الجليل مرتاض، اللسانيات الجغرافيا في التراث اللغوي العربي، دار الغرب للنشر والتوزيع، (د ط)، ((د ت).

– عبد الرحمان بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، تج خليل شحاتة وسهل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، بيروت، 2003م.

– فرديناند دي سوسير، ترجمة: يؤيد يوسف عزيز، مراجعة: مالك يوسف المطلي، علم اللغة العام، دار آفاق العربية، بغداد، (د ط)، (د ث).

– ماريو باي، تر: أحمد مختار عمر، أسس علم اللغة، عالم الكتب، ط8، 1419هـ-1998م.

– هدسون، علم اللغة الإجتماعي، تر: محمود عياد، عالم الكتب، ط2، القاهرة، 1990م.

مجلات:

- إبراهيم حركات "دور بجاية في الحضارة"، مجلة الأصالة، العدد 19، السنة الرابعة، 1394هـ-1974م.
- إسماعيل العربي، بجاية عاصمة بني حماد الثانية، مجلة الثقافة، مجلة الثقافة، السنة الثالثة، عدد 18 ديسمبر/يناير 1973-1974م.
- إلياس بن سدرية، الأقطاب الحضرية ودورها في تشكيل الأقاليم التخطيطية حالة مدينة سطيف، مجلة البحوث والدراسات، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المسيلة، مارس 2018-2020م.
- جريدة الحياة الجديدة، الأحد 9 اكتوبر 2001، العدد 5723، عنابة الجزائر بوجهرة المتوسط تأريخ وألق الجغرافيا.
- حسن اشكناني، سطيف تاريخ الإنسان من آلاف السنين، مجلة القبس 2009م، العدد 13015.
- الخطابي ابراهيم محمدن "الأسس النظرية والمنهجية للأطلس لسان المجتمع العربي" مجلة اللسان العربي، العدد 44 ديسمبر 1997م.
- خليل سمعان، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ج1، مج 43، يناير 1967م، رمضان 1387م، على هامش دعوى الصعوبة في تعلم العربية.

- السيدة عالمة، نظارة على تاريخ بجاية، مجلة الأصالة، العدد 19، السنة الرابعة، 1394هـ-1974م.
- عبد العزيز بن حميد الحميد، "علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح وأصوله لدى العرب"، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، مجلة متخصصة نصف سنوية تصدر عن قسم الأدب العربي، الجامعة الإسلامية العلمية، ماليزيا، العدد الثاني، ديسمبر 2001م.
- عبد القادر علي زروقي، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، وحدة ورقلة الجزائر، العدد 35، سبتمبر، 2018م.
- عساكر خليل محمود، الأطلس اللغوي، مؤتمر الدورة الخامسة عشر، مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء 7، 1949م.
- غانم محمد الصغير، قسنطينة عبر تاريخها القديم، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري، سنة 1999م.
- مازن عوض الوعر، التفكير اللغوي عند الجغرافيين و الرحالة العرب في ضوء اللسانيات الجغرافيا المعاصرة، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، العدد 104، دمشق، السنة السادسة والعشرون، كانون الأول، 2006م-ذو الحجة 1427هـ.
- نبيل سليماني، دراسة تصميم وتنفيذ مشروع نظام معلومات جغرافي لتسيير المجال – حالة ولاية سطيف-كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة العمرانية.

المعاجم:

- أبي الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مادة (د هـ ج)، ج5، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د ط)، (د ت).
- شهاب الدين بن أبي عبد الله ياقوت الحموي بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، ج1، دار صادر، بيروت، 1993م.
- مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، فرنسي-انكليزي-عربي، دار الفكر اللبناني، ط1، بيروت، 1995م.
- محمد أديب عبد الواحد جمران، معجم الفصيح في اللهجات العربية وما وافق منها القراءات القرآنية، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 1421هـ2000م.
- مشتاق عباس، المعجم المفصل في فقه اللغة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1422هـ-2001م.
- المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية، بالقاهرة، 1379م-1960م.
- ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، ط2، المجلد 4، بيروت، 1995م.

رسائل ماجستير ودكتوراه:

- بيرم كمال، بلدية المسيلة المختلطة دراسة اقتصادية واجتماعية بين 1884م-1945م، مذكرة الماجستير في تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005م-2006م.
- حليسي علي، التنظيم الإداري للبلديات المختلطة في الأوراس 1870/1919م، مذكرة الماجستير في تاريخ الجزائر المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014م-2015م.
- عبد الله دحية، تجليات الحس الوطني الشعبي، منطقة بوسعادة نموذجا، مذكرة الماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2004م-2005م.

- عبد المنعم قارة، الشعر الشعبي في منطقة جيجل، دراسة سميائية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، كلية الأدب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2014/-2015م.
- فاطمة الزهراء النجراوي الدراسة الإيتيمولوجية لأسماء الأماكن المأهولة، مذكرة دكتور اه، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تلمسان، 2017م-2018م.
- قادة لبتر، تأثير الرطوبة على المعالم الأثرية، مذكرة الماجستير، علم الآثار والمحيط، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2007م.
- موسى بن موسى، الحركة الاصطلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939)، مذكرة الماجستير، كلية الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005م-2006م.
- ياغي أحمد عبد الله عبد ربه، الملاحظات اللغوية للجغرافيين العرب، دراسة في ضوء علم اللغة، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية واللغة الشرقية، بكلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1991م.

فـــهرس

فهرس

الإهداء

كلمة شكر

مقدمة:.....أ-ج

مدخل:.....ح-ط

الفصل الأول: اللسانيات الجغرافية وعلم اللهجات

❖ المبحث الأول:جهود العلماء الغرب في تطور الدرس الجغرافي الحديث وأهم قضاياه.....26

- مفهوم علم اللغة الجغرافي:.....26
- أهم قضايا علم اللغة الجغرافي وتطبيقاته في العصر الحديث:.....27
  - القضية الأولى: الأطالس الجغرافية للهجات والظواهر اللغوية:.....27
  - تعريف الأطلس:.....27
  - بداية ظهور الأطلس اللغوي:.....28
  - طرق إعداد الأطالس:.....29

1) الطريقة الألمانية:.....29

2) الطريقة الفرنسية:.....30

3) الفرق بين الطريقتين:.....30-31

  - أهمية الأطلس اللغوي العربي:.....32
- تسجيل اللهجات العربية تسجيلا جغرافيا على الخرائط:.....32-33
- اللسانيات الجغرافية العربية: موضوعاتها ومضامينها:.....33-34

- معالم اللسانيات الجغرافية في التراث العربي:.....35-36
- جهود العلماء العرب في صنع أطلس جغرافي عربي:.....36-38
- توزيع اللغات في جميع أنحاء العالم وذكر الفصائل اللغوية:.....38-39
- مفهوم عام حول اللسانيات الجغرافية: 39-40
- وظائف علم اللغة الجغرافي:.....40-42
- أسباب التنوع الجغرافي:.....42-43

❖ المبحث الثاني: اللهجة.....44

- تعريف اللهجة:.....44-46
- الفرق بين اللهجة والعامية:.....46
- صفات اللهجة:.....46-48
- أسباب وعوامل نشأة اللهجات:.....48-49
- الفرق بين اللغة واللهجة:.....49-51

الفصل الثاني: دراسة علاقة الأماكن بأسمائها في ضوء تصورات اللسانيات الاجتماعية

تمهيد:.....53

- الموقع الجغرافي لمدينة بجاية وأهميتها.....53-54
  - تاريخ مدينة بجاية:.....54-57
- موقع مدينة قسنطينة:.....57
  - حدود قسنطينة خلال العهد العثماني:.....57-58
  - أصل تسمية مدينة قسنطينة:.....58-63
- الايطار الجغرافي لمدينة تلمسان:.....64-68

- تاريخ تلمسان:.....71-68
- أسماء قرى تلمسان التي لها علاقة بأسماء النبات:.....72-71

أ- أسماء الأشجار:.....75-72

ب- أسماء النباتات:.....76-75

ج- أسماء الخضراوات والقرعيات:.....77

د- أسماء الغابات:.....79-78

- أسماء القرى التي لها علاقة بأسماء الحيوان:.....80-79
- أسماء القرى التي لها علاقة بالماء:.....80

أ- اسم عين مقرون باسم صفة:.....81

ب- اسم عين مقرون باسم حيوان:.....82-81

ج-اسم عين مقرون باسم علم:.....83

د- اسم عين مقرون بمساحات أرضية:.....83

هـ- اسم "واد" مقرون باسم صفة:.....84

و- اسم "واد" مقرون باسم شجر:.....85-84

- أسماء القرى التي لها علاقة بالتضاريس:.....85

أ- أسماء لها علاقة بالصخر: طابع طوبوغرافي:.....85

ب- أسماء لها علاقة بالجبال:.....88-86

- الموقع الجغرافي لواد سوف:.....89-88
- معاني تسمية واد سوف:.....89

1-معاني كلمة واد:.....91-89

2-معاني كلمة سوف:.....92-91

- أسماء بعض ولايات الجزائر:

- جيجل:.....92-93
- سطيف:.....94-95
- عنابة:.....95-96
- بسكرة:.....96
- تبسة:.....97-98
- باتنة:.....98-100
- مسيلة:.....100-101
- معسكر:.....101-102
- وهران:.....102

خاتمة:.....104-105

قائمة المراجع:.....107-115

فهر س:.....117-119

ملخص الدراسة:

تندرج الدراسات ضمن مباحث علم اللغة الاجتماعي، حيث تعرض إشكالية تتمحور حول: علاقة اللغة بالجغرافيا و الملخصة في التساؤل الآتي: ما العلاقة التي تربط الأماكن بمسمياتها؟، و ما هي الدلالات و المعاني التي تحدد أصول هذه التسميات؟

هذه البحوث الميدانية ذات أهمية بالغة ليس لإثراء المكتبة البحثية الجامعية فقط، بل إنها تساهم في النظر و إعادة النظر في علاقة الطبيعة بما فيه المجتمع باللغة. حيث تكون اللغة المدخل إلى تنظيم حياة الإنسان من جوانب متنوعة، مثل: التنمية الاجتماعية والعمران، و البحث في جانبه النظري و التطبيقي يسعى إلى إبراز العلاقة و بيان حتميتها وطبيعتها بين المسمى اللغوي و المكاني الجغرافي.

الكلمات المفتاحية:

علم اللغة، علم اللغة الجغرافي، الأطلس اللغوي، اللهجات، اللسانيات الجغرافية العربية.